الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مسار تاريخ الغرب الإسلامي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط الموسومة ب:

الحصار الطويل لتلمسان بين البواعث والنتائج

698-706هـ/1299-1307م

من إعداد الطلبة:

- ✓ خضراوي بلال
- ✓ بغدادي أحمد
- ✓ مباركي عمر

إشراف:

أ.بورملة عربية

لجنة المناقشة

الإسم واللقب	الصفة
د. بوداود عبيد	رئيسا
أ.بورملة عربية	مشرفا ومقررا
د. تريكي فتيحة	مناقشة

السنة الجامعية: 1442-1443هـ/ 2021 – 2022م

كلمة شكر وتقدير

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، فبعون من الله تعالى تم إنجاز هذا العمل، ونسأله تعالى المزيد من التوفيق والنجاح.

نتقدم بخالص الشكر والإمتنان والتقدير إلى المشرفة على مذكرتنا " بورملة عربية"، لما أبدته لنا من سعة صدر، وحسن توجيهها و إرشادها لنا حتى أتممنا هذا العمل.

كما نتقدم بجزيل الشكر لأساتذتنا الكرام في قسم العلوم الإنسانية وبالخصوص "شعبة التاريخ"، لما قدموه لنا من العلم المفيد طوال مرحلة دراستنا، وفي الأخير نشكر كل من ساهم من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا العمل المتواضع.

إهداء

أولا الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، الحمد لله الذي وفقني في إنجاز هذا العمل.

أهدي هذا العمل

إلى من قال فيهما الله تعالى:﴿وبالوالدين إحسانا ﴾، الوالدين الكريمين، أسأل الله أن يحفظهما ويرعاهما ويرزقهما التقوى والعفاف والغنى، وأن يطيل في عمرهيما في خير.

إلى أفراد الأسرة فردا فردا، إلى كل أساتذتي في القسم العلوم الإنسانية بدون إستثناء، والطاقم الإداري للكلية،

إلى كل الأصدقاء كل واحد بإسمه.

خضراوي بلال

إهداء

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى أما بعد:

الحمد لله الذي وفقنا لتأمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح، مهداة إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله وأدامهما نورا لدربي.

لكل العائلة الكريمة إلتي ساندتني ولا تزال، وإلى كل إخوتي وأصدقاء المشوار الجامعي.

وإلى كل طاقم وأساتذة كلية العلوم الإنسانية.

بغدادي أحمد

إهداء

نهدي هذا العمل إلى أعز أناس حولنا، للوالدين الكريمين.

وإلى إخواننا وأخواتنا، وإلى جميع أقاربنا وأهلينا، وإلى أصدقائنا داخل الجامعة أو خارجها .

وإلى كل أساتذتنا بقسم العلوم الإنسانية، وإلى كل الطاقم الإداري للكلية .

عرفانا بالجميل للجميع

إلى هؤلاء جميعا نهدي ثمرة هذا الجهد المبذول المتواضع.

مباركي عمر

مقدمة

مقدمة :

عرف المغرب الإسلامي إمتدادا في خريطته الجيوسياسية، وذلك بظهور الدول الثلاثة على أنقاضها والمتمثلة في الدولة الزيانية بالمغرب الأوسط، الحفصية بالمغرب الأدنى، والمرينية بالمغرب الأقصى، ودخلت هذه الدول في صراعات فيما بينها على وراثة عرش الموحدين، ومن أبرز الصراعات التي تركت أثرا تاريخيا كبيرا الصراع الزياني المريني والذي كان منذ القدم على رياسة قبيلة زناتة، وزاد العداء بينهم أكثر بعد استقرار ملكهم، كما دارت بينهم عده حروب وصراعات كانت تنشب من الحين إلى الآخر كان لها أثر كبير على عاصمة الدولة الزيانية تلمسان، التي تعرضت إلى عده حملات وحصارات، من أبرزها الحصار الطويل سنه 698هـ الذي دام ثماني سنوات وثلاث أشهر وهو موضوعنا الذي سنتطرق إليه في بحثنا هذا المعنون بـ:"**الحصار الطويل لتلمسان بين البواعث والنتائج 698-706هـ/1299-1307م**".

ومن دواعي اختيارنا لهذه الدراسة رغبتنا في الاطلاع على تاريخ مدينه تلمسان والتي تعد من أهم مدن بلادنا الجزائر، ومعرفة تاريخ المدينة وآثارها، والتعرف أكثر على مظاهر الصراع الزياني المريني ومجرياته.

أما الأهمية التي تكتسيها هذه الدراسة تكمن في أهمية هذه المدينة وما تميزت به من مؤهلات جعلتها محط أطماع خارجية، كما أن هذا الحصار الضارب على مدينة تلمسان قد بين ضعف المرينيين في سيطرة على تلمسان رغم قوتهم العسكرية والبشرية ، ومن جهة أخرى أبرز حصانة مدينة تلمسان.

نظرا لمكانة تلمسان التاريخية فقد نالت حظا وافرا من الدراسات والأبحاث،و العديد من المقالات التي مست أحد جوانب الحصار وتداعياته ونتائجه، نذكر على سبيل المثال مقال: لطاهر أمحمد تحت عنوان الأزمات الاقتصادية وتأثيرها على مجتمع المغرب الأوسط في العهد الزياني (633-962هـ / 1236-1556م) في مجلة عصور الجديدة بالإضافة إلى مقال بلقاسم غومة المعنون بـ:العلاقات

السياسية وأثرها الحربي بين الدولة المرينية ودولتي الزيانيين والحفصيين ببلاد المغرب في العصر الوسيط في المجلة الجامعة .

تعددت مظاهر الصراع الزياني المريني ما بين القرنين السابع والتاسع الهجريين، فأحيانا ما يكون صداما مباشرا وهو السمة التي تميزت بها العلاقات بين الدولتين تخللتها فترات هدنة وصلح إلا أن الشكل الثالث لهذا الصراع كان عبارة عن حصار ضارب على مدينة تلمسان ما بين فترات قصيرة وأخرى طويلة، فكيف انعكست تداعيات هذا الحصار ونتائجه على رسم هذه العلاقة ؟

ولتوضيح الأشكال نطرح عده تساؤلات:

-بما تميز موقع تلمسان جغرافيا، وماهي المحطات التاريخية التي مرت بها هذه المدينة ؟

- كيف كانت أوضاع تلمسان قبل الحصار؟

- ما هي خلفيات الصراع بين الدولة الزيانية والمرينية؟

- ما هي وقائع الحصار الطويل المريني على تلمسان وكيف كانت نهايته؟

- كيف كان انعكاس هذا الحصار على أوضاع تلمسان؟

واعتمدنا في موضوعنا هذا على المنهج التاريخي الذي اعتمد على تحليل أحداث الحصار ونتائجه، كما اعتمدنا كذلك على المنهج الوصفي والذي قمنا من خلاله بوصف أحداث الصراع القائم بين الدولتين الزيانية والمرينية، مع ذكر فترة وقوعها.

وقد قسمنا دراستنا وفق خطة بحث تكونت من مقدمة وفصل تمهيدي وفصلين وملاحق وخاتمة.

الفصل التمهيدي معنون ب:الموقع والخصائص الطبيعية ونشأة المدينة وتطورها التاريخي، وحددنا فيه موقع مدينة تلمسان، مع ذكر الخصائص الطبيعية، كما تطرقنا إلى التسميات التي حملتها هذه المدينة، وتتبعنا تطورها التاريخي خلال الفترة الإسلامية.

والفصل الأول بعنوان أسباب الصراع بين الدولتين الزيانية والمرينية، والذي تطرقنا فيه إلى تنافس القبائل الزناتية والذي كان على أشده ما بعد القرن السابع الهجري كقبيلة بني عبد الواد وبني مرين على وراثة عرش الموحدين بعد سقوطهم سنة 668 هـ، فأصبحت التخوم مناطق صراع بين الدولتين، ومما زاد من حدة الصراع إيواء السلطة الزيانية للخارجين عن بني مرين، كما أن العلاقات الودية التي جمعت بين الزيانيين وبني الأحمر قد هددت عرش بني مرين، وقد مرت تلمسان بأوضاع سياسية وإقتصادية وإجتماعية قبل الحصار ميزتها عن باقي مدن المغرب الأوسط.

والفصل الثاني المعنون بتلمسان أثناء الحصار ونتائجه، والذي تطرقنا فيه إلى بداية الحصار لتلمسان سنة 698هـ/1299م، بحيث أحاط يوسف بن يعقوب بالمدينة من كل الجهات معدا لها ما إستطاع من قوة الجيش وأنواع السلاح، والتخطيط العسكري الذي كان من بينه بناء مدينة المنصورة بالقرب من تلمسان، وقد ضيق عليها تضييقا لم ير مثله، وطال عليهم الحصار حتى تدهورت أوضاعهم الاقتصادية والتي إنعكست سلبا على الأوضاع الاجتماعية ولم ينتهي هذا الحصار إلا بموت السلطان المريني.

من أهم المواد المصدرية التي ساعدتنا في دراستنا للموضوع :كتاب **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم ومن ذوي السلطان الأكبر** للمؤلف ابن خلدون: وهو أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي الإشبيلي 732-808هـ/1332-1406م، شارك في إتخاذ القرار السياسي داخل الدولة المرينية، جاء ضمن حملة أبي الحسن المريني على إفريقية، والذي أفادنا الجزء السابع منه المخصص لقبيلة زناتة كتعريف لها وذكر مواطنها ،وقد فصل ما طرأ عليها من تحولات سياسية بذكر دولها وملوكها، وخاصة ما تعلق بالصراع المرير بين الزيانيين والمرينيين فذكر الحصار الطويل بوقائعه ونتائجه.

بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد لمؤلفه يحي ابن خلدون: وهو أبو زكريا يحي بن محمد توفي سنه 780هـ/1378م، اتخذه أبو حمو موسى الثاني كاتب للرسائل في ديوانه، ويظهر ذلك

من خلال مدحه للسلاطين الدولة الزيانية ووصف إنجازاتهم وذكر علمائهم، وقد ساعدنا الجزء الأول منه على معرفة تطور مدينة تلمسان التاريخي، ومعرفة أهم ملوك الدولة الزيانية الذين استقلوا عن دولة الموحدين والصراع المريني الزياني وأسباب الحملات ونتائج الحصار.

وكتاب الأنيس المطرب في روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب ومدينة فاس لصاحبه ابن أبي زرع: وهو أبو حسن علي بن عبد الله، توفي سنه 726هـ/1324م، ويظهر فيه ميوله نحو المرينيين، والذي تحدث فيه عن إيواء تلمسان للخارجين عن الدولة المرينية والصراع بين الدولتين الزيانية والمرينية وأسباب ونتائج الحصار.

كتاب نظم الدر والعقيان في بيان شرح بني زيان وذكر ملوكهم الأعيان ومن ملك من أسلافهم في ما مضى من الزمان لمؤلفه التنسي: وهو محمد بن عبد الله المتوفى سنة 899هـ/1494م، والظاهر أن الكتاب قد ألف إرضاءا للسلطان الزياني، ويظهر ذلك من خلال ميله للسلطان الزياني محمد المتوكل سنة (873هـ/1468م)، وقد عمل في القصر الزياني داخل تلمسان، وأفادنا في معرفة قيام دولة بني زيان وأهم ملوكهم وأسباب الصراع مع بني مرين ،و مجريات الحصار وما ترتب عليه.

روضة نسرين في دولة بني مرين لمؤلفه أبي الوليد إسماعيل بن الأحمر: وهو الأمير الغرناطي الشاعر الكاتب أبو وليد إسماعيل بن الأحمر النصرى المتوفى بفاس سنة:807هـ/1405م، كان ضمن الدولة المرينية، ويظهر ذلك من خلال قوله في مقدمته:"لما فرغت من الدولة المرينية في المصنف، وأتيت من آذان إجمالها بالمقرط والمشنف، وكنت لأعدائها بالمعنف ولم أكن بالمنصف"، والذي تناولنا من خلاله أسباب الصراع العنيف القائم بين الدولتين الزيانية والمرينية، وإيواء تلمسان لبعض المناوئين للدولة المرينية.

ومن الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث اختلاف المصادر حول زمن وقوع الأحداث وصعوبة الترجيح، شح المادة المصدرية في استخلاص النتائج التي انجرت على هذا الحصار خاصة الأوضاع الاجتماعية والإقتصادية.

فصل تمهيدي:

الموقع والخصائص الطبيعية لتلمسان ونشأة المدينة وتطورها التاريخي

1- الموقع والخصائص الطبيعية لتلمسان.

2- نشأة المدينة وتطورها التاريخي.

فصل تمهيدي: الموقع والخصائص الطبيعية لتلمسان ونشأة المدينة وتطورها التاريخي.

لقد كتب العديد من المؤرخين القدامى في كتبهم التاريخية والجغرافية والرحلات العلمية عن حاضرة تلمسان عاصمة بنو عبد الواد الزيانية، فحددوا موقعها الجغرافي ووصفوا كل ما تميزت به من الخصائص الطبيعية ،وكل ما وقع فيها من الحوادث الكبيرة والأمور العظيمة من بداية نشأتها إلى غاية تطورها عبر الأزمان.

1- الموقع والخصائص الطبيعية لتلمسان:

تقع مدينة تلمسان في الشمال الغربي من المغرب الأوسط، ترتفع عن سطح البحر حوالي 830م، تحيط بها الجبال والهضاب الصخرية من الجهة الجنوبية[1]، ويحدها مرتفع شرارة جبل فلاوسن من الشمال الغربي أما من الشمال الشرقي مرتفع، فتوجد مرتفعات السبعة شيوخ وتاسلة[2]، ونظرا لهذا الموقع الاستراتيجي فقد أصبحت مؤهلة لتكون مدينة هامة،بحيث تقع في ملتقى الطرق الرئيسية[3] الرابطة بين الشرق والغرب من جهة وبين الشمال والجنوب من جهة أخرى[4]، مما جعل المدينة محمية جنوبا بطوق هضبة صخرية واسعة، بحيث تشرف شمالا على سهل واسع خصب[5].

وتكتسي مدينة تلمسان بموقعها الجغرافي هذا أهمية إقتصادية وذلك من خلال وقوعها في الإقليم الرابع من أقاليم الفلكية السبعة، وهو أكثر الأقاليم إعتدالا في المناخ وأكثرها وفرة في المياه والنبات والحيوان. كما يتوفر موقع مدينة تلمسان على المسطحات المائية بحكم التكوينات الجيولوجية التي

[1] شهاب الدين احمد بن يحي بن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج4، تح، حمزة احمد عباس، مجمع الثقافي، أبو ظبي، 2002، ص: 203.

[2] محمد بن محمد بن احمد، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تق، عبد الرحمن طالب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،1987، ص:9

[3] العمري، المصدر السابق، ص:203.

[4] عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبيعة ،2002، الجزائر، ص:87

[5] أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج7، تح، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968، ص:135

تخزن كميات هائلة من مياه الأمطار[1]، وأن سهولة ممراتها التي تربطها بالساحل جعلتها تتوفر على طرق تجارية بحرية من خلال ارتباط موانئها بموانئ الأندلس مباشرة[2].

لم تقتصر أهمية تلمسان على المنافذ التجارية فحسب، بل تعدت أهميتها إلى الملامح الطبوغرافية التي تعد من أهم المميزات التي ضمنت لها حصانة طبيعية قوية، فقد وفر لها موقعها سهولة الدفاع وقوة الصمود أمام الغزاة، فضلا على ما تحتويه من سهول فسيحة خصبة، وبساتين خضراء تتوفر على فواكه وخضر ومحاصيل زراعية متنوعة تسد حاجيات أهل المدينة وأحوازها، واحتوائها على العديد من المنافذ التجارية البرية والبحرية، فهذه الخاصية تعد من أهم الأمور التي جعلت من مدينة تلمسان عرضة لأطماع الغزاة فضلا على ما تحتويه من مسطحات صخرية[3].

2- نشأة المدينة وتطورها التاريخي:

أن لمدينة تلمسان ماضيا تاريخيا هاما اكتسبته من موقعها الجغرافي الممتاز، ويتألف اسمها من كلمتين بربريتين هما "تلم "ومعناها تجمع "وسان" معناها "اثنان"، أي أنها تجمع بين التل والصحراء، وهذا ما دل في وصف يحي بن خلدون في قوله "دار ملكهم فيه وسط ،بين الصحراء والتل وتسمى بلغة البربر تلمسان "[4].

كما حملت هذه المدينة أسماءا قديمة كأغادير وبوماريا، وهي أسماء قديمة اختلف في ترتيبها زمنيا، والراجح أن أغادير هو الأقدم على اعتبار أن بني يفرن الزناتيون هم أول من عمروا هذه

[1] عبد العزيز فيلالي، المرجع نفسه، ص:87-88

[2] العمري، المصدر السابق، ص:203

[3] العبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص:88

[4] يحي بن محمد بن محمد بن خلدون المكنى بأبي زكريا، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، ج1، تح، عبد الحميد حاجيات، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر, ط1، 2011م، ص:122

المدينة[1]، أما بوماريا فهو الإسم الذي أطلقه الرومان على أنقاض أغادير بعد احتلالها في القرن الرابع للميلاد[2].

1/2- مدينة تلمسان بعد الفتح الإسلامي:

عين الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان سنة 55هـ /675م مسلمة بن مخلد الأنصاري واليا على مصر وإفريقية، حيث قام هذا الأخير بعزل عقبة بن نافع[3] عن إفريقية، وولى عليها مولاه أبا مهاجر الدينار[4]، وقام بمصالحة بربر إفريقية ومعهم كسيلة[5] الأوروبي، وأحسن إليهم وصالح عجم إفريقية وخرج بجيوشه نحو المغرب، ففتح كل ما مر عليه حتى إنتهى إلى العيون المعروفة بأبي المهاجر

[1] الحسن بن محمد الوزّان، وصف إفريقيا، ج2، تر، محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1983، ص:7.

[2] أحمد توفيق المدني، تاريخ الجزائر، المطبعة العربية، ط1، 1981م، ص:202

[3] **عقبة بن نافع**: بن عبد القيس القرشي الفهري صحابي بالمولد وهو آخر من ولي المغرب من الصحابة ،عينه عمرو بن العاص على إفريقية، أخضع لواته في سنة 42هـ وفتح غدامس سنة43هـ، تولى افريقية سنة50هـ في عهد معاوية بن أبي سفيان. قام ببناء القيروان، وفي سنة61هـ توغل في المغرب حتى وصل إلى المحيط الأطلسي، قتل بتهودة مع أصحابه سنة 64هـ، ينظر: أحمد بن عمر بن أنس العذري المراكشي، البيان المغرب، ج1، تح، كولان وليفي بروفنسال،ط3, دار الثقافة، بيروت،1983 ، ص:19-30.

[4] ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص:21

[5] **كسيلة**: بن اغز البرنسي الأوربي من أهل المغرب الأقصى من عظماء البربر، وكان نصرانيا أسلم سنة 55هـ، ثم إرتد عن الإسلام، هزمه أبو المهاجر حول تلمسان فأظهر إسلامه مرة أخرى ثم ارتد بعدها ودخل القيروان، قتل لما تولى زهير بن قيس البلوي ولاية إفريقية بمنطقة بمس سنة 69هـ، ينظر: أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونسائهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، ج1، تح، بشير البكوش، مرا محمد العروسي، دار الغرب الإسلامي، ببيروت، ط1-2، 1983-1994م، ص:46-47-48.أحمد بن خالد الناصري السلاوي، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج1، تح، جعفري الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997، ص: 37

نحو أغادير[1]، وهو أول من وطئت قدمه أرض أغادير[2]، بعد فترة إرتد كسيلة وأعد جيش من البربر والروم وهاجموا أبا المهاجر[3] حول أغادير، فهزمهم وأسلم كسيلة ،فأطلقه وتمكن من البلاد[4].

ولما تولى يزيد بن معاوية الخلافة الأموية أعاد عقبة إلى إفريقية سنة62هـ/681م[5]، ثم سار في بلاد المغرب الأوسط حتى وصل إلى أغادير وهي من أعظم مدائنهم[6]،فلما بلغ الروم خبره تحالفوا مع البربر وقاتلوا المسلمين، واشتد أمر المسلمين لكثرة العدو، ثم إن الله نصرهم فانهزمت الروم والبربر[7].

[1] المالكي، المصدر نفسه، ج1، ص:33

[2] خالد بلعربي، تلمسان من الفتح الإسلامي الي قيام الدولة الزيانية، دار الألمعية للنشر والتوزيع ط1،الجزائر, 2011، ص:13

[3] **أبا المهاجر دينار**: هو مولى بني مخزوم ولاه مسلمة بن مخلد الأنصاري على إفريقية سنة 55هـ/675م في عهد الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان، استشهد سنة64هـ بتهودة، ينظر:إبراهيم بن القاسم، المعروف بالرقيق القيرواني، تاريخ أفريقيا والمغرب،ج1، تح، محمد زينهم، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، ط1 ،1994م، ص:41. ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص:21. المالكي، المصدر السابق، ج1، ص:39-40

[4] المسعودي الباجي،الخلاصة النقية في أمراء إفريقية، ط2، بيكار وشركائه، تونس، ص:6

[5] عز الدين أبي الحسن الجزري الموصلي المعروف بإبن الأثير ، الكامل في التاريخ، بيت الأفكار الدولية، ص :527

[6] محمد علي الصلابي الفتح الإسلامي في الشمال الافريقي، ط1، مؤسسة اقرأ، القاهرة ،2007، ص:136

[7] ابن الأثير، المصدر السابق، ص: 527

2/2- تلمسان في عهد الدول المستقلة:

مرت أغادير الإسلامية بمراحل عديدة منذ فتحها، وكان طارق بن زياد[1] في نهاية القرن الأول قد اتخذ مدينة أغادير مقرا ثانيا له، ولما ظهرت فرقه الخوارج في هذه المنطقة أصبحت أغادير مقرا أساسيا للخوارج الصفرية في المغرب الأوسط بقيادة أبي قرة المغيلي اليفرني[2].

وتولى أمر أغادير بنو خزر[3]، ومن هؤلاء محمد بن خزر الزناتي الذي سلمها للمولى إدريس بن عبد الله صاحب المغرب الأقصى سنة173هـ/790م بدون حرب[4]، وكان على ولايتها خلال

[1] **طارق ابن زياد:** هو فاتح الأندلس وهو بربري نفزي ونسبه هو طارق بن زياد بن عبد الله بن ولغو استعمله موسى بن نصير على طنجة و ولاها في 17الف جندي من عرب و12 ألف من البربر، ينظر: ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص:42-43.

[2] **أبو قرة اليفرني:** لما ضعفت الدولة الأموية انقض بنو يفرن على تلمسان ونواحيها ودعوا الى الخارجية، بايعوا أبو قرة بالخلافة سنة148هـ،ولما ولي عمر بن حفص إشتدت فتنة الصفرية وأحاطت به عساكره بمدينة طنبة بالزاب فدفع إلى ابن ابي قرة أربعة آلاف درهم فردهم إلى بلادهم ،وغادر عمر بن حفص الى القيروان ،ولما علم أبي قرة فجمع عسكره ولحقه ولكنه انهزم واستباحوا عسكره ،ينظر: الرقيق القيرواني ، المصدر السابق، ج1،ص:81-82.عَبد الرَّحمن بن مُحَمَّد ابن خَلْدُون أبو زَيْد، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج7، مرا، سهيل خليل، ضبط المتن والحواشي والفهارس، خليل شحادة، بيروت، لبنان، دار الفكر، بيروت ،2000م، ص17. عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق،ج1،ص:95

[3] **بنو خزر:** ينتمون إلى قبيلة مغراوة الزناتية، وكان صولات بن وزمار من أعظم رجالهم، أسلم وهاجر إلى المدينة، وفد على عثمان بن عفان خليفة المسلمين رضي الله عنه، فعقد له على قومه ووطنه، وبعد وفاته خلفه على رئاسة قبيلة مغراوة ابنه خزر.ينظر: ابن خلدون، المصدر نفسه، ج7ص:34، يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص،194

[4] لحاج بن محمد شاوش رمضان، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011، ص: 47

العهد الإدريسي سليمان بن عبد الله، ثم لابنه محمد من بعده، وظلت مدينة أغادير تخضع للنفوذ الإدريسي،[1] حتى ضعفت قوتهم وتفرقت جموعهم على يد الفاطميين، حينئذ قام الأمراء المحليون كل من مغراوة وبني يفرن ومكناسة بإستغلال هذه الفرصة، حتى إستقلوا بالمدينة وما جاورها، وأعلنوا ولائهم لبني أمية في الأندلس، ثم قام المنصور بن بلكين بن زيري بالسيطرة عليها، وجعل إبنه يعلى واليا عليها حتى قدمت إليها جيوش المرابطين بقيادة يوسف بن تاشفين[2] سنة (450-500هـ/1058 -1106م)، والذي تمكن من مداهمة المدينة واقتحام أسوارها 473هـ/

[1] **دولة الأدارسة**: تنسب الى إدريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، بويع بالإمارة بمدينة وليلي بالمغرب الأقصى سنة172هـ/789م، وكان أول من بايعته قبيلة أوربة، ثم إنتقلت العاصمة إلى فا س في عهد إدريس بن إدريس سنة 192هـ، وسقطت على يد العبيديين سنة 311 هـ /923 م، ينظر: علي بن عبد الله بن أبي زرع الفاسي ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للمطبوعات والوراقة، الرباط ،1972، ص: 22- 23. ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص: 34، ابن عذاري، المصدر السابق، ج1 ص: 82-83-84-210 .عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب بن عمرو البكري، المغرب في ذكر بلاد افرقية وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ص:115

[2] **المرابطين**: (447-541هـ/1056-1146م). قامت دولة المربطين على أساس دعوة دينية ، قام بها عبد الله بن ياسين في صحراء المرابطين، دخل المغرب الأقصى مع الأمير يحي بن ابراهيم الجدالي لما رجع من الحج سنة 430هـ/1038م قام بنشر الإسلام وعلم الناس دينهم و لقب بإمام الحق، وبدأ عمليته العسكرية بثلاث آلاف مرابط ،دخلت قبيلة جدالة تحت طاعته سنة 434هـ، ثم لمتونة، ولم يزل يستقر تلك الفرق حتى علا عليهم وأظهروا الأيمان هنالك، ولما توفي يحي بن براهيم سنة440هـ خلفه يحي بن عمر اللمتوني، الذي قام بغزو بلاد مصامدة وبلاد السوس سنة448،وجعل يوسف بن تاشفين في مقدمة الجيش فغزا جزَولة وماسة وقام بفتح فاس 462هـ ، ابتدأ ببناء عاصمة المرابطين مراكش سنة462 وجميع بلاد المغرب، واستنجد به المعتمد بن عباد فلبى دعوته وعبر إلى الأندلس سنة 479 هـ/1068م ،وقام بترتيب الجند وخاض معركة زلاقة ضد الفونسو السادس ملك نصارى وهزمه في سنة 541هـ/1147م،سقطت مراكش في عهد الأمير إسحاق علي يد الموحدين ينظر: عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض السبتي ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك،ج2، ضبط وتصحيح محمد سالم هشام، ط1، دار الكتاب العلمية، بيروت، 1998، ص:333 -334 .ابن ابي زرع، المصدر السابق، ص:125 148-190 .السلاوي,، المصدر السابق ،ج2 ،ص:9 .ابن خلدون ،المصدر السابق،ج6 ،ص:243.محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد المنعم بن عبد النور، أبو عبد الله الحميري،الروض المعطار في خبر الاقطار،تح احسان عباس ،ط1،مكتبة لبنان ، بيروت ،1975،،ص:522. مجهول،الاستبصار في عجائب الامصار، تح، سعد زغلول عبد الحميد، ط2، الشؤون الثقافية العامة، بغداد،1986، ص:211. ابن عذارى، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحدين، ج 4، تح، محمد زنيبر وعبد القادر زمانه، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1985م، ص:7-20-19-131

1080م[1].وعين الأمير يوسف بن تاشفين محمد بن تينغمر المسوفي واليا على أغادير،وقام ببناء مدينة جديدة تاجرارت، وكانت هذه المحلة في بداية الأمر مفصولة بسور عن أغادير، ثم بعد مدة أزيل هذا السور وضمت تاجرارت إلى أغادير وتكونت منها مدينة واحدة وهي تلمسان الحالية،[2] ولما قتل يوسف بن تاشفين وصل خبره إلى تاجرارت فخرج من كان بها من لمتونة وخلت تاجرارت منهم وبقيت عامة الناس[3].

وتغلب الموحدين[4] على المغرب الأقصى بقيادة عبد المؤمن بن علي، وتوجه لمحاصرة تاجرارت ودخلها منتصرا سنة 540 هـ/ 1445م ،وعين عليها سليمان بن واندوين من مشايخ هنتاتة ومن بعده أبا حفص[5]، وظل الموحدين يتولون السلطة في تاجرارت، وشهدت خلال عهدهم تطورا هائلا في الحضارة والعمران[6].

[1] يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص:195

[2] يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى للنشر وتوزيع ،2013، ص:70. ينظر: الملحق رقم 1.

[3] ابن عذاري، المصدر السابق، ج4، ص:22

[4] **الدولة الموحدية**: أسسها المهدي بن تومرت ابتداء من سنة 515هـ / 1121 م، وخلفه بعده عبد المؤمن بن علي وبايعته قبيلة المصامدة، قام بغزو مراكش وهي آخر مدن المرابطين التي سقطت سنة537هـ، قتل أميرها علي بن يوسف بن تاشفين واستطاع أن يوحد المغرب الإسلامي تحت راية الموحدين، وجعل مراكش عاصمة لهم، إلا أن انهزامها في معركة العقاب بالأندلس من الأسباب التي عجلت بسقوطها سنة 668 هـ/ على يد المرنيين، ينظر: محيي الدين عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب، ج3، تح،محمد سعيد عريان،ص ص:245 -265- 417

[5] ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص:104

[6] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص:23

ولما تمكن الموحدون من غزو قبائل المغرب الأوسط دخل بنو عبد الواد تحت حكمهم[1]، وأطاعوهم على حسب مصالحهم، فمنحوا لهم بلاد بني ومانوا[2]، وسكنوا مواطنها، واستبد جابر بن يوسف بن محمد بحكم بني عبد الواد، وإستقروا بنواحي المغرب الأوسط[3]، ولكن الحسن بن حيون عامل تلمسان نافر بني عبد الواد وأساء جوارهم، ثم أغرى أبا سعيد أخا إدريس المأمون[4]والي المدينةبالقبض على كبارهم ففعل واعتقلهم زمنا طويلا[5].

فبعد مدة شفع فيهم أحد أمراء لمتونة الكائنين بتلمسان، فردت شفاعته فأنف وجمع قومه وهجم عليهم، وسرح شيوخ بني عبد الواد ووضع أبا سعيد مكانهم، وخلع طاعة بني عبد المؤمن،[6]وتطاول لإحياء الدولة اللمتونية، ثم سولت له نفسه أن ذلك لا يأتي إلا بعد موت جابر بن يوسف ومشيخة بني عبد الواد، فعمل حيلة لقتلهم ودعاهم إلى المدينة،ولكنهم علموا بحيلته فقبضوا عليه وعلى أصحابه[7]، دخل جابر بن يوسف المدينة بدعوة إدريس المأمون فحل بدار إمارتها، وضبط أمورها واستقل بحكمها إلا ما كان من ذكر المأمون على المنبر وفي الدرهم والدينار، فكان هذا مبتدأ دولة بني

---

[1] **بني عبد الواد:** هم أبناء يادين بن محمد إخوة توجين ومصاب وزردان وبني راشد، ينتسبون الى رزيجيك بن واسين بن ورسيك **بن** جنا، موطنهم المغرب الأوسط أطلق هذا الإسم نسبة إلى جدهم الذي كان يتعبد في الواد ، فلقب بعبد الواد وقد شارك بنو عبد الواد القائد عقبة بن نافع في فتوحات المغرب الأقصى، ابن خلدون، المصدر نفسه، ج7، ص:97

[2] **باني ومانوا:** أحد فروع زناتة كانت مواطنهم شرق واد مينا بمنداس أسفل الشلف. ينظر: ابن خلدون، المصدر نفسه، ج7، ص ص:77-78

[3] ابن خلدون المصدر نفسه، ج7، ص ص:97-98

[4] **إدريس المأمون:** كنيته أبو علاء، تلقب بالمأمون، تولى خلافة دولة الموحدين بعد موت أخيه أبو محمد سنة 624هـ /1230م دامت مدة حكمه خمس سنوات وثلاث أشهر،وهو الذي أزال إسم المهدي من السكة والخطبة وتبرأ منه، توفي بمراكش سنة 629هـ/1232م، ينظر: مجهول، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح، سهيل زكار وعبد القادر زمان، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط1، 1979، ص ص: 163-166

[5] يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص:220

[6] محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان ومقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تح، محمود آغا بو عياد،الجزائر، 2011، ص:112

[7] المصدر نفسه، ص112

عبد الواد سنة 627هـ/1230م[1]،وهو أول من صارع بني عبد المؤمن طمعا في ملكها، وقد وصف يحي بن خلدون ذلك قائلا:" كان رأس دولتهم اشتعل من الكبر شيبا وقعدت به الشيخوخة عن النهوض واستولى على أحواز تلمسان وعلى بني راشد وعلى العديد من الحواضر سوى ندرومة".

زحف جابر بن يوسف لحصار ندرومة فهلك بسهم من داخلها سنة629هـ/1232م[2]،وخلفه ابنه الحسن وجدد له المأمون عهد الولاية ،ثم ضعف عن الأمر وتخلى عن الحكم بعد ستة أشهر من الولاية، ودفعه إلى عمه عثمان بن يوسف[3] الذي أساء السيرة في الرعية، وبعد سنة من الحكم حل مكانه سنة 631هـ/1234 إبن عمه زعدان بن زيان بن ثابت الذي قتل خارج تلمسان، فكانت أيام حكمه ثلاث سنين[4].

تولى يغمراسن بن زيان الحكم بعد موت أخيه زعدان[5] سنة 633هـ /1238م، فأحسن سياسة قومه وأحلافهم من قبيلة زغبة وبني راشد،[6] ووصف ذلك ابن خلدون في قوله"واتخذ الآلة ورتب الجنود والمسالح، وفرض العطاء واتخذ من الوزراء والكتاب، وبعث في الأعمال ولبس شارة الملك"[7].

---

[1] يحي بن خلدون، المصدر نفسه، ص: 219

[2] يحي بن خلدون، المصدر نفسه، ج1، ص: 219-220

[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص :100

[4] يحي بن خلدون، المصدر نفسه، ج 1، ص220

[5] **يغمراسن بن زيان:** هو أبو يحي بن يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد، فارس زناتة الأشهر ومؤسس الدولة عبد الوادية بتلمسان، بويع بالإمارة بعد وفاة أخيه سنة 633هـ/1236م، ومات نواحي الشلف سنة681هـ/1282، دامت فترة حكمه خمسون سنة وخمسة أشهر ينظر: ابن خلدون، مصدر السابق، ج7، ص: 74. يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص115، إسماعيل بن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تح، هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، ط1، 2001، ص:59

[6] مبارك بن محمد بن رابح بن علي الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ص:43

[7] ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص:106

إمتازت تلمسان بموقع إستراتيجي مهم ومؤهلات طبيعية حيوية، فقد تعددت تسمياتها وإزدهرت حضارتها، وتطور إقتصادها، وهي ملتقى الطرق التجارية بين الشرق والغرب والشمال بالجنوب، جعل هذا الأخير تفتح أبواب تجارتها داخل وخارج البلاد، فلهذا كانت محطة للأطماع الخارجية.

الفصل الأول:
أسباب الصراع بين الدولتين الزيانية والمرينية

1- المنافسة على رياسة قبيلة زناتة.

2- التنافس على وراثة العرش الموحدين.

3- علاقة الزيانيين مع بني الأحمر.

4- إيواء تلمسان لبعض المناوئين للدولة المرينية.

5- الصراع على المناطق الحدودية.

6- إستنجاد قبائل المغرب الأوسط بالمرينيين.

7- أوضاع تلمسان قبل الحصار.

الفصل الأول: أسباب الصراع بين الدولتين الزيانية والمرينية

بعد سقوط دولة الموحدين ظلت الحروب والنزاعات الحدودية الدائرة بين الدولتين الزيانية والمرينية دائمة ومستمرة، وذلك لأسباب عديدة كانت محل هذا الصراع كالتنافس على قبيلة زناتة وحول وراثة عرش الموحدين، كما ظهرت في حين آخر تحالفات ضد الدولة الزيانية للقضاء عليها.

1/ المنافسة على رياسة قبيلة زناتة:

يثبت تاريخيا أن قبيلتي بني مرين وعبد الواد كانتا متجاورتين في بلاد المغرب الإسلامي، وكان هذا الجوار دافعا للتنافس على الزعامة والنفوذ[1] منذ الآماد المتطاولة، بما كانت مجالات الفريقين بالصحراء متجاورة، ولما انتقلوا إلى التلول وتغلبوا على المغرب الأقصى والأوسط لم تزل فتنتهم وحربهم[2] ناشئة عن الجوار في الموطن، ثم الملك وعن المنافسة في الاستقلال برئاسة زناتة، فكثرت حروبهم بينهم، وكان ملك بني مرين ملكا عظيما لهم الفوز غالبا، فلما احتضر يغمراسن أوصى ابن سعيد عثمان بمسالمة بني مرين والتوسع في مملكة الحفصيين، لكن بني مرين التي لا يرضيها مقاسمة بني عبد الواد لها رئاسة زناتة ،فكانت تتجنى عليهم دائما[3].

2/ تنافس المرينيين والزيانيين على وراثة الموحدين:

لقد أدى تفكك الدولة الموحدية إلى ظهور ثلاثة كيانات سياسية متمثلة في الدولة الحفصية بالمغرب الأدنى، والدولة الزيانية بالمغرب الأوسط، والدولة المرينية بالمغرب الأقصى، والملاحظ هو أن كل دولة من هذه الدول الثلاث لم تكتف بحدودها السياسية، بل راحت تدخل في صراعات عسكرية فيما بينها للسيطرة الأحادية على المنطقة كلها، والحلول محل الدولة الموحدية[4].

---

[1] محمد صديقي، القبيلة في الدولة الزيانية(633- 922هـ/1235-1555م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة طاهر مولاي سعيدة، 2018/2017م، ص:61

[2] ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص:282

[3] مبارك الميلي، المرجع السابق، ج2، ص 422

[4] ينظر: الملحق رقم 3.

ولعل أبرز هذه الصراعات الصراع الزياني المريني على وراثة عرش الموحدين، حيث يعود أصل هذا الخلاف إلى القديم، وتعود بدايته إلى رغبة بني مرين لبسط نفوذهم، واعتبار بنو زيان نفسهم ورثة الموحدين على أكبر مساحة من المغرب[1]، فرغم القرابة التي جمعت العشيرتين في زناتة إلا أنهما كانتا متنازعتين دائما . لقد أتاحت الظروف لبني عبد الواد الزحف نحو الشمال و الحصول على حق الانتفاع لغرض مقاطعة تلمسان، وعندما غزا الموحدون البلاد اعترفوا لهم بهذا الامتياز، فأصبحت تلمسان مقرا لبني عبد الواد و مع سقوط الخلافة أصبح بنو عبد الواد حكاما للمقاطعة و المدينة[2].ولما ضعف أمر الدولة الموحدية بالمغرب، فإن بني عبد الواد الذين كانوا يحملون باسمهم تلمسان شقوا عصا الطاعة، ونبذوا دعوتها معلنين استقلالهم بالمغرب الأوسط، متخذين من تلمسان عاصمة لمملكتهم[3].

وقد كان يغمراسن بن زيان في صراع دائما مع المرينيين[4]، بينما قام خليفة الموحدين أبي دبوس[5] بالإستنجاد بيغمراسن ضد المرينيين فاستجاب له لذلك[6]، بحيث كان هدف يغمراسن من ذلك هو إثبات قوته ووجوده أمام منافسيه، واستغلال تحالفه مع الخليفة الموحدي لإضعاف قوة بني مرين الطامعة في مملكته، لكن ما حدث كان عكس ذلك، لأن يعقوب المريني ترك حصار مراكش واتجه

[1] خديجة مرزوق ، حصار أبي حسن المريني الدوافع والحيثيات735هـ-737هـ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الوادي، الجزائر، 2020، ص:7

[2] جورج مارسيه، بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي، ج3، تر: محمود عبد الصمد هيكل، منشأة المعارف للتوزيع، الإسكندرية، مصر، 1991، ص :317

[3] محمد رمضان شاوش، المرجع نفسه، ص:62

[4] **يعقوب بن عبد الحق:** هو أمير المؤمنين عبد الله يعقوب بن عبد المؤمن بن علي لقبه المنصور بفضل الله ولد سنة 607هـ/1210م وبيع بالخلافة سنة 656هـ/1258م.ينظر: ابن ابي زرع، مصدر السابق، ص:216-217

[5] **أبي دبوس:**هو أبو العلاء ادريس ويعرف بأبي دبوس تلقب بالواثق، تحالف مع بني مرين ليعينوه على استخلاص عرش الموحدين من يد المرتضى، قام بتسليم مراكش لبني مرين بعد توليه الحكم، ودامت مدة حكمه ثلاث سنوات، وقتل على يد المرنيين سنة 668هـ/1269م، وبموته سقطت دولة الموحدين في المغرب والاندلس، ينظر، عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق: ص:418-419

[6] السلاوي، المرجع السابق، ج3، ص: 25

إلى فاس ليهيأ جيشا ويتجه إلى تلمسان سنة666 هـ/1268م، وسلك على اكرسيف،[1] ثم على تافرطاست ليلتقي الطرفان عند وادي تلاغ[2]،وكانت هذه المعركة طاحنة وعنيفة بين الطرفين، لأن كلاهما كان يرى في الإنتصار على غيره نقطة ارتكاز للظهور بمظهر قوي،ويتبين ذلك من خلال وصف السلاوي لهذه المعركة في قوله:"برز النساء في القباب سافرات على سبيل التحريش والتحريض ولتحم القتال، وطال الصراع والنزال"[3]، وكان النصر لبني مرين وخسارة كبيرة لبني زيان، بحيث فقد يغمراسن أكبر أولاده هو ولي عهده أبو حفص عمر، وقتل الكثير من رجاله، لكنه ومع ذلك أبدى صبره وواصل قيادة جيشه المنهزم، حاميا لظهره إلى أن وصل إلى تلمسان[4].

وكان يعقوب بن عبد الحق يعرف بما خلفته موقعة تلاغ في يغمراسن بن زيان، فأبقى قوة كبيرة من جنوده في ممر تازا لحراسة بلاده من شر يغمراسن بن زيان، وصمم على القضاء على بقية دولة الموحدين بمراكش، وقتل أبا دبوس ودخلها في 19محرم من سنة 688 هـ/1289م[5].

بعد القضاء على الموحدين بمقتل أبا دبوس آخر خلفائهم يكون يعقوب بن عبد الحق قد مهد المغرب الأقصى تحت حكمه ،وهو ما فتح له الباب لمواصلة سلسلة الحملات العسكرية خارج المغرب الأقصى لتوسيع رقعة دولته ،وبالضبط نحو تلمسان عاصمة الدولة الناشئة لإفساد جهود يغمراسن للوصول إلى أركان دولته، حيث تحرك إليها سنة 670 هـ/1271م حاشدا كافة أهل المغرب من المصامدة والجموع والقبائل[6]، وعسكر بوادي تافنة، إلا أن أبو عبد الله بن الأحمر[7] حاكم مملكة

---

[1] **اكرسيف**: هو قصر قديم جدا مشيد فوق صخرة قرب نهر ملوية، على بعد نحو خمسة عشر ميلا من حصن توريرت. وكان قصبة تخزن في الحبوب عندما كان بنو مرين يسكنون الصحراء، ينظر: حسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص:350

[2] ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص:239

[3] السلاوي، المرجع السابق، ج3، ص:26

[4] ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص:239

[5] ابن الأحمر، مصدر السابق، ص: 115

[6] ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص:115

[7] **أبو عبد الله بن الأحمر**:هو أمير المسلمين محمد بن يوسفبن نصر، ثاني ملوك بني الأحمر، بويع بالخلافة بعد موت أخيه بالحمراء بغرناطة، قام باستنجاد بيوسف بن يعقوب المريني ضد النصارى، عبر سنة 692هـ/1293م الى طنجة فاجتمعا مع الأمير يوسف بن يعقوب ولم رجع الى الأندلس، نقض العهد وتحالف مع نصارى دام حكمه 30سنة توفي سنة701هـ/، ينظر: مجهول، تاريخ الأندلس، تح، عبد قادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط،2007، ص ص:269-270

غرناطة طلب منه دعما عسكريا وهو ما فرض عليه تلبية النداء، وعرض الصلح على يغمراسن الذي رفض مصرا على الانتقام لمقتل ولده في معركة تلاغ في خطاب شديد اللهجة "لا صلح بيني وبينه بعد ما قتل ولدي عمر آأصالحه؟والله لا كان ذلك أبدا ولا اترك قتاله أبدا حتى أخذ منه الثأر وأذيق بلده التيار"[1].

إلتقى الجيشان بوادي إيسلي قرب مدينة وجدة في معركة حامية الوطيس كل طرف منهما مصر على أذاقة الهزيمة بالآخر، فيغمراسن يريد الانتقام لولده عمر ،ويعقوب يريد التنكيل بيغمراسن لرفضه مصالحته، فالتحمت الحروب بينهما واضطرمت واشتعلت نار الوغى، والتهبت وشمرت على ساقها وتنمرت [2]،وأسفرت هذه المعركة عن هزيمة أخرى ليغمراسن لا تقل عن هزيمة تلاغ على يد يعقوب بن عبد الحق، بحيث خسر يغمراسن في هذه المعركة إبنا ثانيا من أبنائه هو أبو عنان فارس و نفرا من كبار أهل بيته[3].

3/ علاقة الزيانيين مع بني الأحمر:

لقد ربطت الأندلس في عهد بني الأحمر[4] علاقات سياسية متميزة مع دول الغرب الإسلامي، وذلك راجع بدرجة أولى إلى تدهور الأوضاع السياسة بالأندلس بعد استيلاء النصارى على عديد من المدن، مما جعل بني الأحمر يستنجدون بهم ،لاسيما ببني مرين الذين أجازوا مرات عديدة إلى الأندلس، وكان لهم دور هام في الجهاد وهناك ما يؤكد تميز العلاقات بينهما تلك الرسائل العديدة

[1] ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص: 309

[2] المصدر نفسه، ص: 310

[3] ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص: 310

[4] **بني الأحمر**: ينسب ملوك بني الأحمر أو بني نصر إلى مؤسس دولتهم بن الأحمر سنة626هـ/1229م، ملكوا الكثير من بلاد الأندلس منها قرطبة بعد سقوط دولة بن هود سنة658هـ/1260م، وجعلوا غرناطة عاصمة ملكهم، قام بني الأحمر بمصالحة النصارى 20سنة ومنحهم عدة حصون وقواعد، تولى الحكم بعد إبن الأحمر ولده محمد، قام بإستنجاد بالأمير يوسف بن يعقوب المريني ضد النصارى دامت مدة حكمه30سنة، وتولى بعده ولده محمد المخلوع الذي دام حكمه 7سنوات وتم خلعه عن الحكم سنة 708هـ/1308م. ينظر: مجهول، المصدر السابق، ص ص:267-271

المتبادلة بين الجانبين[1]، بحيث كان للتدخل المريني ضد العدوان النصراني عده نتائج أثرت في مستقبل كلتا الدولتين[2].

ورغم الحملات والإنتصارات التي حققها المرينيون إلا انه كثيرا ما كان يكون هناك خلافات ونزاعات بين السلطة المرينية وبني الأحمر، فالنصريون لم تكن لهم محبة خاصة بالمغاربة،لكن الإستنجاد بهم كان الوسيلة الوحيدة للحفاظ على مملكتهم دون احتلال محتمل من قشتالة أو تبعية مطلقة لها، فبنو الأحمر أرادوا القيام بدور في توازن القوى باستعمال أعداء المرينيين خاصة بنو عبد الواد، فكثيرا ما تردد لدى محمد بن الأحمر الفقيه ما حدث للمعتمد بن عباد[3] ملك إشبيلية في عهد الطوائف مع أمير المرابطين يوسف بن تاشفين، مما جعله يفكر في طريقة للخلاص من المرينيين[4]، عندما قويت شوكتهم، وأصبح لهم نشاط يهدف إلى التوسع ببلاد المغرب والأندلس، وبالتالي سعوا إلى توثيق علاقاتهم مع الزيانيين ضد ذلك الخطر.

وزادت هذه المخاوف بعد تعكر العلاقة بين بني الأحمر مع المرينيين بسبب عدم تخلي بني الأحمر عن مالقة لهم، كما كان متفقا بينهما حيث أصبحت تتوارد أخبار مفادها أن المرينيين جهزوا أسطولا للعبور للأندلس، وبناءا على ذلك قام بنو الأحمر سنة 678 هـ/1280م بتحريض يغمراسن ملك بني زيان على إثارة الفتن على حدود الدولة المرينية[5]، وبالفعل راح يغمراسن بن زيان يغير على حدود الدولة المرينية، بالرغم من طلب يعقوب المريني من يغمراسن عقد صلح سنة 679 هـ/1281م، فرفض يغمراسن طلبه، فخرج يعقوب لقتاله وهزمه عند وادي تافنة[6].

---

[1] محمد بم عبد الله بن سعيد اسم شهرة لسان دين بن الخطيب، كناسة الدكان بعد انتقال السكان، تح، محمد كمال شبانه، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2003 م، ص: 166

[2] محمد عبد الله عنان ، تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1970، ص:101

[3] **ابن عباد:** آخر ملوك بني عباد، خلف أباه المعتضد في حكم اشبيلية وعمره لا يتجاوز السادسة والعشرون،ينظر: علي أدهم، المعتمد بن عباد، مكتبة الإسكندرية، مصر، 2000، ص: 575

[4] ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص:105

[5] سالم أبو القاسم محمد غومة، العلاقة السياسية وأثرها الحربي بين الدولة المرنيين ودولة الزيانين والحفصيين ببلاد المغرب في العصر الوسيط، المجلة الجامعية، عدد18، مجلد2 ،2016م، ص:39-40 البلد دار نشر

[6] ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص:336 -337

وبالرغم من أن بنو الأحمر حكام غرناطة هم الذين بدأوا علاقاتهم ومراسلتهم ببني زيان، واستنجدوا بهم ضد بني مرين ، فإن المواقف تقتضي التعاون والمساعدة، ومن ذلك فإن بني زيان عندما أحسوا بقوة الخطر المريني وإستعدادات ابن عبد الحق المريني القوية، وحشده للجيوش، وحرصه على التدمير والزحف نحو تلمسان، فإن يغمراسن إستنجد ببني الأحمر، بحيث كان لبني الأحمر نفود كبير على الدولة المرينية أو على الأقل تعاون ومصالح مشتركة على أرض الأندلس، فقام ابن الأحمر بحث أبا العباس المريني بالكف عن الحرب عن بنو زيان، لكن السلطان المريني أصر على الزحف نحو تلمسان[1]، ومن باب الرد الجميل قام بنو الأحمر بافتعال اضطرابات بالأندلس للتخفيف من شدة حصار المرينيين لعاصمة الزيانيين ،لذا ومن هذا المنطلق حرص المرينيون على تفكيك أي تحالف سياسي بين بني زيان وبني الأحمر[2].

كما كان لهذا التعاون بين بني زيان وبين بني الأحمر ردود فعل كثيرة سواء من الممالك النصرانية أومن طرف جيران بني عبد الواد (المرينيين)، بحيث تحالف الأمير يوسف بن يعقوب المريني مع الممالك النصرانية لتأديب غرناطة على تحالفها مع بني زيان[3]،وهناك من يشكك في وجود مثل هذه التحالفات بحجة يغمراسن ليست له فائدة من تحالفه مع بني الأحمر، وأن دولته لا محالة من تعرضها للهجوم المريني، وكذلك قولهم أن ما أورده إبن خلدون لمثل هذه التحالفات ما هو إلا تبرير لحملة المرينيين على تلمسان، لكنه لا يمكن إستبعاد مثل هذه التحالفات ،لأن إبن الأحمر تحالف مع النصارى الذين هم أعداء الإسلام والمسلمين ضد الدولة المرينية، فما المانع من وجود تحالف مع بني زيان[4].

إن التعاون بين بني زيان وبني الأحمر لم يكن لأجل المصلحة الإسلامية وحركة الجهاد ضد العدو النصراني، بحيث لم يكن هذا التعاون إلا لضرب قوة بني مرين، كما أن هذه العلاقات بين بني زيان وبني الأحمر لم تتعدى الإمدادات المالية والمواد الغذائية من بني زيان، دون الإمدادات العسكرية بالرجال والسلاح ،وذلك لأنهم كانوا يخشون أطماع بنو حفص في إفريقية، وبنو مرين بالمغرب

[1] عبد الفتاح الغنيمي، موسوعة المغرب العربي، مجلد3، مكتبة مديولي، القاهرة 1994، ص:166

[2] سالم أبو القاسم، المرجع السابق، ص:40

[3] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص: 103

[4] سالم أبو قاسم غومة، المرجع سابق، ص: 40

الأقصى على حد سواء ،كما يمكن أن يكون بعد المسافة عاملا آخر من عوامل الحيلولة دون إرسال الإمدادات العسكرية والقوات الحربية[1].

4/ إيواء تلمسان لبعض المناوئين للدولة المرينية:

1/4– إيواء تلمسان بني إدريس أبناء عم أبو يعقوب يوسف المريني 685هـ/1286م:

لما تولى السلطان أبو يعقوب يوسف المريني الحكم سنة685هـ/1286م[2]، خرج عليه ابن عمه إدريس محمد بن إدريس بن عبد الحق في جماعة من بنيه بجبال ورغة من أحواز فاس يدعو لنفسه، فلما سمع السلطان أرسل إليهم أخاه أبو المعروف محمد بن يعقوب لقتالهم، فأتبعهم في خلافهم وانضم إلى أولاد عمه[3]، فبعث لهم عساكره وردد إليهم البعوث والكتائب، وتلطف في استنزال أخيه،فنزل عن الخلاف وعاد إلى حسن طاعته ،وفر أولاد إدريس إلى تلمسان[4]، فقبض عليهم في الطريق فقيدوا في الحديد وأتى بهم إلى رباط تازا[5]، فأرسل إليهم أخاه أبا زيان منديل وأمره بقتلهم جميعا خارج تازا بمليلية في رجب سنة 685هـ /1286م[6].

2/4– إيواء تلمسان الأمير أبي عامر ووزيره محمد ابن عطو688هـ/1289م:

بعد أن تولى السلطان أبو يعقوب يوسف الحكم أوكل أمر مراكش إلى محمد بن عطوا الجاناتي وهو من موالي دولتهم، وترك معه ولده أبا عامر عبد الله ثم عاد إلي فاس[7]، فخرج عليه ابنه أبو عامر ودعا لنفسه أخريات شوال سنة687هـ/1288م،وساعده على الخلاف عاملها محمد بن عطو[8]،

[1] عبد الفتاح غنيمي، المرجع السابق، ص:167

[2] ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص:278

[3] ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص:366

[4] ابن خلدون، المصدر نفسه، ج7، ص:79

[5] ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص:366

[6] ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص:279

[7] نضال مؤيد، الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني، جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير، جامعة الموصل ،2004، ص:34

[8] ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص:281

ووصل الخبر إلى أمير المسلمين أبو يعقوب يوسف المريني فبادر إلى مراكش[1]في زمن الشتاء فوصلها ونزل بظاهرها، فخرج ولده الأمير أبو عامر إلى حربه فرجع مهزوما إلى مراكش، وغلقها في وجه أبيه وأقام بقصرها إلى الليل و قتل مشرفها[2]ابن أبي البركات ولحق بجبال المصامدة، دخل السلطان من غده إلى البلد يوم عرفة فعفى[3] عن أهلها، وسار الأمير أبو عامر مع ابن عطو إلى بلاد القبلة فأقام بها مدة ستة أشهر[4]،ثم قدما تلمسان سنة 688هـ/1289م[5]، فأكرم السلطان أبو سعيد مثواهما،وأن أبا عامر عفى عنه أبوه[6] السلطان أبو يعقوب يوسف المريني وأعاده إلى فاس[7]،وطلب من سعيد عثمان أن يسلمه الوزير ابن عطو[8]، فأبى من إضاعة جواره وإخفار ذمته[9]، وقال:"والله لا أسلمه أبدا ولا أبيع حرمتي وأترك من إستجار بي حتى أموت فليصنع ما بدا له"[10]، وأغلظ له رسول في القول فسطا به واعتقله[11].

أنف لذلك الأمير أبو يعقوب يوسف المريني وعمل على غزو تلمسان[12]، وسار إليها مع جنوده حتى نازلها، تحصن أبو سعيد عثمان بأسوارها، فحاصره أبو يعقوب يوسف ونصب عليها المجانيق، ثم

---

[1] **مراكش**: تعد من أعظم عواصم العالم وأشرف مدن إفريقيا، تقع في سهل فسيح بعيدة عن أطلس نحو 14ميلا بناها يوسف بن تاشفين واتخذها عاصمة للمرابطين ينظر: حسن الوزان، المصدر السابق، ص:126

[2] ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص: 379

[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص:281

[4] ابن أبي زرع، المصدر نفسه، ص:379

[5] ابن الأحمر، المصدر السابق، ص:25-26

[6] التنسي، المصدر السابق ص:131

[7] **فاس**: مدينة شهيرة بالمغرب الاقصى، وهي كبيرة جدا تحيط بها أسوار متينة وعالية مبنية على تلال، سطحها مستوي ولها نهر معروف باسم وادي الجواهر بأعلاها نحو ستة أميال، تأسست في عهد الأدارسة سنة192هـ على يد إدريس بن إدريس بن عبد الله، ينظر: البكري، المصدر السابق، ص: 115.حسن الوزان، المصدر السابق، ص:221.، احمد ابن القاضي، جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، رباط ،1973، ص:42

[8] ابن الأحمر،المصدر السابق، ص:26

[9] ابن خلدون، المصدر السابق، ص:282

[10] ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص:379

[11] ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص:282

[12] ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص:379

سار يبعث في نواحيها مخربا القرى، ومحطما الزروع، لكن ذلك لم يفده شيئا فرفع الحصار ورجع إلى بلاده، وجعل يستعد لحصارها من جديد[1].

3/4- إيواء تلمسان عامر بن يحيى بن الوزير الوطاسي 691هـ/1292م:

كان عمر وعامر ابنا يحي بن الوزير رئيسين على بني وطاس[2]ذلك العهد، فاستهانوا أمر السلطان أبو يعقوب يوسف المريني بعد موت والده، وحدثوا أنفسهم بثورة في ذلك الحصن والإستبداد بتلك الناحية[3]، وفي شعبان سنة691هـ/1292م أقبل عمر بن يحي الوزير الوطاسي إلى حصن تازوطة[4] من قلاع الريف،فدخله ليلا غادرا بأهله وكان بداخل الحصن الأمير منصور بن عبد الواحد فخرج فارا بنفسه في جوف الليل فلحق برباط تازا[5]، وفتك بحاشيته ورجاله وأزعجه عن الحصن، وغلبه على ما كان بقصره من مال وسلاح ومتاع وأعشار الروم كانت مختزنة[6].

فلما علم السلطان بذلك أرسل إليه وزيره أبا علي عمر بن سعود بن خرباش الحشمي في جيش عظيم، حتى وصل الحصن وحاصره بالتعاون مع منصور بن عبد الواحد[7]، لكن الأمير منصور توفي في شوال691هـ/1292م، قام أبو يعقوب يوسف بمحاصرة الحصن بنفسه لتأديب المتمرد ومعه أخو

---

[1] حاج محمد شاوش،المرجع السابق، ص:70

[2] **بنو وطاس**: ليس من بني مرين وإنما هم من صنهاجة من قبائل لمتونة من ولد وطاس بن المعز بن يوسف بن تاشفين، وسبب دخولهم الى بني مرين لما استولى الموحدين على تلمسان فرا جدهم وطاس بن المعز، فاستجار ببني مرين فأحسنوا الجوار، ولما غلبوا بني مرنين في الغرب وغلبوا الموحدين، كانوا بني وطاس محسوبين من جملة قبائلهم وكان لهم فيها رياسة. ينظر: ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص:22

[3] السلاوي، المرجع السابق، ج2، ص72

[4] **حصن تازوطة**: هو من أمنع الحصون ومعاقل المغرب، يقع على بعد 15 ميلا من غساسة إلى داخل، أسسه بني مرين قبل ان يصبحوا ملوك البلاد، لحفظ الحبوب والأمتعة، ينظر: حسن الوزان، المصدر السابق، ص:342، ابن خلدون، المصدر السابق، ج7ص:287

[5] ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص:381

[6] السلاوي، المرجع السابق، ص:73

[7] **المنصور بن عبد الواحد**: هو الأمير أبي علي المنصور بن عبد الواحد حفيد أمير المسلمين يعقوب، عينه السلطان على ألف فارس بالأندلس للجهاد، ولما تولى عمه سلطان أبو يوسف الحكم عينه على بلاد سوس سنة 685هـ/1286م وقام بغزو عرب بني حسين، ينظر: ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص ص:343-377

المتمرد عامر بن يحيى الوزير الذي تعهد بإقناع أخيه لترك الحصن وفعلا ترك عمر الحصن ليلا بعد ما أخذ ما به من المال وتوجه إلى تلمسان[1].

خشي عامر أن يثأر منه السلطان بإبن أخيه فامتنع بالحصن حتى وصل وفد الأندلس إلى مرسى غساسة، فبعث إليهم عامر أن يشفعوا له عند السلطان لوجاهتهم لديه ،تقبل شفاعتهم على شريطة إجازته إلى الأندلس، وكره ذلك وقدم بين يديه بعض حاشيته مكرا بهم وتوجه ليلا إلى تلمسان[2]، فتبعته خيل السلطان فلم يدركوا سوى ولده أبا الخيل فقبضوا عليه، وبعثه السلطان إلى فاس، حيث ضرب عنقه وصلب جسده، وأنزلت حاشية عامر من السفن، ونفذ فيهم جميعا حكم الإعدام[3].

5/ الصراع على المناطق الحدودية:

لم تكن حدود الدولة الزيانية ثابتة ومستقرة ،بل كانت مساحتها تتسع أحيانا وتتقلص أحيانا أخرى تبعا للظروف السياسية والأخطار الخارجية[4]،فقد كانت الاختلافات بين المرنيين والزيانيين كثيرة ومستمرة ،وكان كل منها يحاول فرض سيطرته على الآخر، ومد النفوذ والتوسع في حدودهم[5]، كان بنو مرين هم المبادرون بتوجيه الحملات العسكرية صوب بلاد الدولة الزيانية، غالبا ما كانت تنتهي هذه الحملات بإحتلال أراضي واسعة من بلاد المغرب الأوسط[6].

[1] ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص:381

[2] ابن خلدون، المصدر السابق، ص:288

[3] محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص:85

[4] فاطمة الزهراء غضبان، المرجع السابق، ص ص:17-18

[5] فاطمة الزهراء غضبان، المرجع السابق، ص:17

[6] عبد الله شريط، المرجع السابق، ص:100

1/5- الصراع على مدينة سلجماسة:

كان عرب المنبات[1] حلفاء وشيعة ليغمراسن ولقومه[2]، وعليه فقد اتفقوا معه ومكنوه من دخول سلجماسة[3]، بعدما قتلوا عاملها علي بن عمر السنة 662هـ/1264م[4] وكان يغمراسن يرسل إليها في كل عام ولد من أولاده ليضبطها[5]، كما قام يغمراسن بمساعدة خليفة الموحدي الواثق بالله، ولما أقبل أبو يوسف بن يعقوب المريني لمحاصرة مراكش سنة 666 هـ/ 1268م وحاول إبعاده عنها[6]، وذلك بتغيير الأقاليم الخاصة لبني مرين، وهذا ما جعل يوسف بن يعقوب يتوقف عن محاصرة مراكش[7].

خرج يوسف بن يعقوب من فاس لمواجهة يغمراسن وكان قد أعد جيشا كبيرا يضم كل من قبيلة بني مرين وقبائل العرب والمصامدة[8]، وقد إلتحقت به بعض جيوش من قبائل العرب والأندلس والأغواز والروم حين نزل بملوية[9]، ثم بعد ذلك إلتقى الجمعان بواد تلاغ فانهزم يغمراسن وقتل ابنه أبو حفص عمر[10]، وأما يوسف بن يعقوب عاد مسيره نحو مراكش وأقام عليها الحصار حتى تغلب عليها وقضى على بني عبد المؤمن[11]، وفي سنة 670هـ/1271م تفرغ لمحاربة يغمراسن بن زيان

---

[1] **عرب المنبات**: من الأحلاف من ذوي منصور والمعقل موطنهم من المغرب الأقصى ما بين ملوية ودرعة. ينظر: خديجة مرزوق، المرجع السابق، ص:9

[2] ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص:114

[3] محمد ناصري ، الحرب والمجتمع بالمغرب الاوسط خلال العهد الزياني، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتورة في تاريخ الاسلامي الوسيط، جامعة جيلالي الياس سيدي بلعباس ،2021//2020م، ص:15

[4] ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص:115

[5] ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص: 309

[6] ابن خلدون، المصدر السابق، ج7ص:115

[7] ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص:309

[8] ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص:207

[9] المصدر نفسه، ص:207

[10] ابن خلدون، مصدر السابق، ج7، ص:115

[11] عائشة حديدي، مسالة الحدود بين الجزائر العثمانية والمغرب من الأوائل القرن 16م الى منتصف القرن 19 م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،قسم التاريخ ،2014- 2015 م، ص: 13

وطلب منه الدخول في طاعته ولكنه أبى من ذلك[1]، فقام يغمراسن بتجهيز جيش عظيم يضم مغراوة والعرب كأنه جراد منتشر، فسارا حتى إلتقى الجمعان بوادي إسلي قرب من وجدة[2]، لكن يغمراسن انهزم مرة أخرى وفر إلى تلمسان وقتل ابنه فارس[3]، وقام يوسف بن يعقوب بهدم وجدة حتى لا يلجأ إليها عدوه الزياني،ثم سار إلى تلمسان وتحالف مع توجين فحاصروا تلمسان[4] مدة ثلاثة أشهر ولكنهم لم يتمكنوا من اقتحامها[5]، وقام يوسف بن يعقوب بعقد هدنة مع يغمراسن[6]، وفي سنة 672هـ/1273م من شهر رجب خرج يوسف بن يعقوب لغزو مدينة سلجماسة[7] من طاعة يغمراسن، فسار إليها في العساكر من بني مرين والعرب والبربر، ونصب عليها المجانيق إلى أن اقتحم من سورها، وقتل عاملها عبد الملك بن حنينة ويغمراسن ومن معهم من بني عبد الواد[8]،وكان فتحها سنة 673هـ/1274م وأصبحت من ذلك اليوم في طاعة المرينيين[9].

[1] التنسي، مصدر سابق، ص:119

[2] ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص:207

[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص: 115

[4] عائشة حديدي، المرجع السابق، ص:14

[5] عربية بورملة، إمارة بني توجين بالونشريس خلال القرنين 7 -8هـ /13 -14 م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعه وهران، 2009 /2010م، ص:76

[6] ابن خلدون، المصدر السابق، ج 7، ص:115

[7] ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص:309

[8] ابن خلدون،المصدر السابق، ج7، ص:115

[9] المصدر نفسه، ص:115

6/ استنجاد قبائل المغرب الأوسط بالمرنيين:

1/6– قبيلة بني توجين:

بعد ما بلغت إمارة بني توجين ذروتها في القوة والتوسع خلال فترة حكم محمد بن عبد القوي[1] سنة 647 هـ/1250م، بدأت الحروب والصراعات بينها وبين بني زيان[2]، ففي سنة 649 هـ/1251م،جهز يغمراسن بن زيان حملة عسكرية على بنو توجين ثم دعا زعيمهم إلى السلم ومساعدته لغزو بني مرين فقبل بذلك غير أن يعقوب بن عبد الحق تمكن من هزمهم [3].

وفي سنة 650 هـ/1252م خرج يغمراسن بن زيان من تلمسان بجيشه نحو بنو توجين فنزل حصن تافركينت[4] من حصونهم[5]، وكان بها علي بن أبي زيان حفيد محمد بن عبد القوي فقام بالدفاع عنه وحماه من عدوه يغمراسن الذي ارتحل غاضبا منه[6]، لكن يغمراسن بن زيان لم يتوقف عن توجيه الحملات العسكرية نحو بنو توجين[7].

في سنة 670 هـ/ 1271م استنجد محمد بن عبد القوي بالمرينيين لرد هجومات يغمراسن[8]، وكانت الدولة المرينية تحارب كل محاولات بنو زيان في إخضاع القبائل البربرية في المغرب الأوسط بناء على دعوات الإستنجاد من القبائل ضد الهجمات العسكرية الزيانية نحوها[9]، فاستجاب السلطان

---

[1] **محمد بن عبد القوي**: هو محمد بن عبد القوي بن العباس بن عطية زعيم قبلي، تولى رئاسة بني توجين في المغرب الأوسط بعد وفاة أبيه سنة647هـ/1250م، استغلظ ملكه وكان الفحل الذي لا يقرع انفه، كانت بينه وبين يغمراسن ابن زيان فتن وحروب ونصارى بني مرين على يغمراسن وشاركهم في قشتالة، ينظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص: 135. عادل نهويض، معجم اعلام الجزائر، مؤسسة نويهض الثقافية، ط2، 1980، لبنان، ص:216

[2] عربية بورملة ، المرجع السابق، ص ص:43-44

[3] عبد المالك بكاي، المرجع السابق، ص:97

[4] **حصن تافركينت**: هو حصن متين يقع على الساحل بجانب الشمال الغربي للونشريس، ينظر: الادريسي، المصدر السابق، ص:190

[5] عربية بورملة، المرجع السابق، ص:45

[6] ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص:117

[7] المصدر نفسه، ص:117

[8] ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص:117

[9] خديجة مرزوق،المرجع السابق، ص:8

يعقوب بن عبد الحق لدعوة محمد بن عبد القوي، وقام بتجهيز حملة عسكرية على تلمسان بعدما قام بهدم وجدة وهزم يغمراسن بإيسلي[1]، وساعد محمد بن عبد القوي ومن معه من بني توجين يعقوب بن عبد الحق على حصار مدينة تلمسان أياما حتى يئس يعقوب بن عبد الحق وامتنع عليهم[2]، وأمر محمد بن عبد القوي بالعودة إلى بلده بعدما أكرمهم وملأ حقائبهم بالهدايا وزودهم بالسلاح وجعل لهم ألف ناقة حلوب[3].

وفي سنة 684 هـ/1286م توفي محمد بن عبد القوي، وبوفاته بدأ بنو توجين في مرحلة الضعف بسبب الصراع على الرئاسة[4]، مما أدى إلى نتائج سلبية على إماراتهم، إذ استغل عثمان أبو سعيد خليفة يغمراسن عدم الاستقرار وقام بتوجيه عدة حملات على بلادهم[5]، منها حملة 698هـ /1298م، والذي أخضع الكثير من مناطقهم ثم رجع إلى تلمسان بسبب وصول الأخبار بتجهيز بنو مرين حملة عليها، في حين آخر قام أولاد عزيز[6] ومن معهم من بني توجين على محاصرة عطية وبني تيغرين[7] في جبل الونشريس[8] لعام أو أكثر، فقام يحي بن عطية[9] كبير بني توجين بالإستنجاد ببني

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ص:117

[2] المصدر نفسه، ص:245

[3] المصدر نفسه، ص:245

[4] عربيه بورملة، المرجع السابق، ص:51

[5] عبد المالك بكاي، المرجع السابق، ص: 98

[6] **أولاد عزيز**: موطنهم سفح جبل الأوراس المطل على بسكرة قاعدة الزاب متصلين كذلك غربا الى مواطن غمرة ينظر: فتحي عبد الفتاح أبو حسن، الاحياء بعد الانساء، ج1، د.ت، ص:242

[7] **بني تيغرين**: قبيلة من بطون بني توجين تتواجد قرب جبل الونشريس.ينظر ابن خلدون، المصدر السابق، ج7ص،211

[8] **جبل الونشريس**: جبل عال شديد الانحدار، سكانه اشداء في الحروب، لا ينمو على أراضي أعلى الجبل إلا الرتم الذي يصنع منه السلال والحصر وتوجد به ينابيع كثيرة وأراضيه صالحة للزراعة، ينظر: لمارمول كربخال، المصدر السابق، ج2، ص ص:350-361

[9] **يحيى بن عطية**: هو يحي بن عطية بن يوسف بن المنصور تولى رئاسة بني توجين سنة 710 هـ/1310م، فأقام في رئاستهم أياما ثم هلك، ينظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج 7، ص ص: 98- 99-220

مرين المحاصرين لتلمسان ورغبهم في ملك جبل الونشريس، فاستجاب له لذلك وتمكن من ضم بلاد توجين[1].

2/6– قبيلة مغراوة:

في سنة 686 هـ/ 1288م خرج السلطان عثمان يغمراسن في حملة عسكرية وتوجه نحو مصارب بنو منديل[2]، هذا ما جعل ثابت بن منديل يستغل فرصة حصار المرنيين على تلمسان 689هـ/ 1290م، ووصل يده بالسلطان يوسف بن يعقوب[3]، وفي سنة693 هـ/1295م توجه عثمان بن يغمراسن حملته نحو متيجة ففر ثابت بن منديل إلى برشك[4] وحاصره بها السلطان الزياني مدة أربعين يوما، فخرج ثابت بن منديل[5] إلى السلطان المريني يوسف بن يعقوب مستنجدا ومستصرخا به سنة 694 هـ/2296م،فوعده السلطان المريني بنصرته على عدوه وأقام بفاس مدة من الزمن إلى أن قتل بها.[6].

---

[1] عبد المالك بكاي، المرجع السابق، ص ص:98-99

[2] **بنو منديل:** طبقة ثانية من زناتة ينسبون الى جدهم منيل سكنوا بنواحي شلف، ينظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص ص:45-46

[3] ولد محمد فتيحة، الإمارات الزناتية بالمغرب الأوسط على العهد الزياني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تاريخ المغرب الأوسط، جامعة ابن خلدون تيارت،2016/2015م، ص:50

[4] **برشك:** مدينة صغيرة بالمغرب الأوسط تبعد عن 20شرشال ميلا وعن تنس 36 ميلا. ينظر: الحميري: المصدر السابق، ص:88

[5] **ثابت بن منديل:** زعيم قبلي تولى رئاسة قبيلة مغراوة سنة 662هـ بعد أن قتل أبا محمد إنقلب عليه أخوه أبا محمد، إتصل بيغمراسن بن زيان صاحب تلمسان فولاه مكان أخيه ونادى بعزل أخيه ثابت. ينظر، ابن خلدون، المصدر نفسه، ج7، ص:320

[6] فتيحة ولد محمد ، المرجع السابق، ص ص:50-51

7/ أوضاع تلمسان قبل الحصار:

1/7- الأوضاع السياسية:

كان يغمراسن بن زيان من أشد بني عبد الواد بأسا وأعظمهم مهابة وجلالة[1]، تميزت الأوضاع السياسية في عهده بصراعات ومعاهدات للصلح[2]، فقد استطاع أن يخضع الكثير من قبائل المغرب الأوسط معتمدا عليها في الخروج على أعدائه، فكانت تمثل القوة العسكرية لبني زيان، وكان يغمراسن كلما ضم قبيلة عربية يظهر الخوف على بني مرين[3].

لم تكن مساحة الدولتين الزيانية والمرينية ثابتة ومستقرة، بل كانت متغيرة بين التوسع والتقلص تبعا للأوضاع السياسية الداخلية والخارجية،[4] فقد حاول يغمراسن الإستلاء على سجلماسة سنة 655هـ/1257م التي كانت تابعة لمرين[5]، إلا أنه فشل في محاولته ولم يجد مسلكا سوى أن يجنح إلى تهدئة الأوضاع وأخذ استراحة جيشه. قام يغمراسن بعقد الصلح والسلم بعدها، فلهذا كان يميل على حسب ما تقتضيه مصلحته إلى بني حفص[6]، فسالمهم واتحد معهم ضد المرينيين، فيعقد الصلح متى كانت الضرورة تقتضي ذلك رغم الصراع المستمر بين الدولتين[7]، كما أنه قال ذات مرة لأحد ملوك المرينيين الذي بعث رسولا للصلح" لا صلح بيني و بينه أبدا ولو بلغت الردى، لقد قتل ولدي و قرة

---

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ص:105_106

[2] مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية الأحوال السياسية، ج1، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009م، ص9

[3] **بني مرين:** ينتمون إلى بني واسين إحدى بطون زناتة البربرية أسقطوا مراكش عاصمة الموحدين وأسسوا دولتهم على أنقاضها في عهد يوسف يعقوب 656-658 هـ، ينظر: محمد بن أحمد بن مرزوق التلمساني ، المسند الصحيح في مآثر مولانا أبي الحسن، تح: ماريا خيسوس بيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص:107.ابن الأحمر، المصدر السابق، ص:24

[4] فطيمة الزهراء غضبان، الدولة الزيانية في أواخر عهدها1517/1554م، مذكرة لنيل شهادة الماستر تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة،2015م، ص:18

[5] محمد بن عمرو الطمار، تلمسان عبر العصور، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2،،1984،ص:84

[6] **الحفصية:** نسبة الى الشيخ أبي حفص عمر الهنتاني، ويعد أبي زكريا يحي أول مؤسس الدولة الحفصية سنة 625 هـ/1227 م، ينظر: محمد الاندلسي، الحلل السندسية في الاخبار التونسية، ج2، تح، محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت، 1985، ص140

[7] محمد عيسى الحريري، تاريخ المغرب الإسلامي في العهد المريني، دار القلم للنشر والتوزيع، ط2، الكويت، ص :444

وقرة عيني وولي عهدي عمر آأصالحه وأهدر معه ؟ والله لا كان هذا أبدا ولا أترك دم ولدي يمضي سدا حتى أخذ منه بالثأر وأذيق بلاده التيار"[1].

وبعد وفاة يغمراسن بن زيان تولى الحكم من بعده ابنه أبو سعيد عثمان سنة681 هـ/1283م، عمل هذا الأخير على مسالمة بني مرين عاملا بوصية والده[2]، كما رواها ابن خلدون عن شيخه الآبلي:"لا طاقة لنا بلقائهم إذا جمعوا الوفود مددهم، ولا يمكنني أنا القعود عن لقاءهم لمعرة النكوص عن القرن التي أنت بعيد عنها ،فإياك وإعتماد لقاءهم، وعليك باللياذ بالجدران متى دلفوا إليك "[3] وقد خاض الكثير من المعارك من قبل القبائل البربرية مثل توجين ومغراوة[4]، حيث قام بإخضاع المدن التي لم تخضع لسلطة بني زيان أمام والده كالونشريس ومدينة المدية[5]. سلك أبو سعيد عثمان بن يغمراسن مذهب أبيه في تشجيع العلم والفقه حيث قام بمن كان في بلاط أبيه من العلماء والفقهاء والأدباء[6].

---

[1] ابن أبي زرع، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصورة، الرباط،1972، ص:130

[2] ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص: 123

[3] عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر ،1982م، ص:14. ينظر: الملحق رقم 2.

[4] **مغراوة: من** أقوى قبائل زناتة وأوسعها بطونا ،ويعود نسبهم الى مغراوة بن يصلتين بن مسرا بن جانا، وهم إخوة بنو يفرن، من بطونهم بني يلفث، وبني زنداك، وبني رواو وغيرهم من البطون سكنوا في المغرب الأوسط، ما بين تلمسان إلى الشلف إلى جبل مدبولة، ينظر، بن خلدون، المصدر السابق ،ج7، ص ص: 33-34.

بني توجين: تمثل الطبقة الثالثة من قبيلة زناتة ،فهي من أعظم أحياء بني يادين وأكثرهم عددا، سكنوا على ضفاف وادي الشلف قبلة جبل الونشريس من أرض السرسو، وكان من أشهر بطونها بنو مادون، وبنو زنداك ،وبنو وسيل ،وبنو قاضي وبنو مامت. ينظر: بن خلدون المصدر نفسه، ج7، ص:205-206. مختار حساني، المرجع السابق، ج1، ص10.

[5] التنسي، المصدر السابق،ص130.

[6] يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ج1ص:208

4/ الأوضاع الاقتصادية:

أ/ الزراعة:

تعد مدينة تلمسان إقليما جغرافيا يتلاءم مع كل أنواع الزراعة، مما يجعلها حياة زراعية نشطة ومتجددة مما تحتويه من تربة صالحة للزراعة[1]، وقد وصفها الإدريسي قائلا: "غلاتها كثيرة ومزارعها كثيرة وفواكهها جمة وخيراتها شاملة "[2]، ومن أهم منتجاتها الزراعية زراعة القصب السكري، والخس والقرنبيط[3]، وأنواع من الفواكه كالتين والكرز والرمان والتفاح والزيتون والجوز واللوز والخوخ[4]، "حيث قال الوزان لوصفه منتوج الكروم" وخارج تلمسان ممتلكات هائلة، بها الكروم المعروشة الممتازة تنتج من كل لون"[5]، وسهل تلمسان خيراته الكثيرة ومياهه الوفرة وتربته الخصبة[6]، فهي كثيرة العيون والآبار والأودية والصهاريج[7]، أما نظام الري في تلمسان كان نظاما دقيقا فقد كان المزارعون يتعاونون فيما بينهم لسقي بساتينهم ومزارعهم[8].

---

[1] محمد صالح الصديق، يومان في تلمسان، ج1، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، ص:26

[2] مُحَمَّدٌ بن مُحَمَّدٌ الإِدْرِيسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج1، مكتبة الثقافة الدولية، ط2 ،2002م، ص:93

[3] عبد الله شريط، الجزائر في مرآة التاريخ، مكتبة البحث، ج1، ط1 ،2011، ص:29

[4] محمد صالح الصديق، المرجع نفسه، ص:29

[5] حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص:20

[6] محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن مسعود أبو عبد الله العبدري، الرحلة المغربية، منشورات بونة للبحوث ودراسة،2007، ص:60

[7] محمد أبو القاسم بن حوقل، صورة الأرض، منشورات دار المكتبة الحياة، بيروت ،1992، ص:78

[8] فؤاد طوهارة، المجتمع والإقتصاد في تلمسان خلال العهد الزياني (ق7ـ9هـ/13ـ15م)،دراسات تاريخية، ع16،جامعة 08ماي 1945، قالمة، 2014م، ص:79.

ومن بين الزراعة التي تعتمد على الري زراعة الخضر كالخيار واللفت والفول[1]، ومنها ما يستعمل للصناعة كالقطن والعطور[2]، التي تستخلص من النبات الخزامى المتواجد بكثرة حول تلمسان[3]. فأما الحبوب فأغلبها متواجدة على ضفاف الأنهار والأودية ليسهل سقيها كزراعة القمح والشعير[4]، مما يدل على انتشار زراعة الحبوب على أنهار تلمسان وجود مطاحن بكثرة بقربها[5]، كما استخدمت القنوات لجلب المياه من الأودية لسقاية المحاصيل الزراعية خارج البلاد[6]، فهي تعتبر خزانا طبيعيا للمياه فهي كثيرة الينابيع وعديدة الأودية المحيطة بها مثل واد الصفصيف[7] والوريط[8].

اشتهر التلمسانيون بتربية الأبقار والأغنام والإبل والمواشي، فتربية المواشي فيها منافع كثيرة، فهي أساس إنتاج اللحم واللبن كما قال الله تعالى:﴿ **وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ**﴾[9].

كذلك ازدهرت بتربية الخيول لما فيها من منفعة كبيرة كاستعمالها في الحروب والتنقل عليها ووسيلة للترفيه والمتعة، كما قال الله تعالى:﴿**وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَالَا تَعْلَمُونَ**﴾[10].

---

[1] فريد قموح ، الدرر المكنونة في نوازل مازونة لابي يحي موسى بن عيسى المزوني، رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة قسنطينة، ص:14

[2] حسن الوزان، المصدر نفسه، ج2، ص:14

[3] مبارك الميلي، المرجع السابق، ص: ج2، ص:483

[4] شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد ا القلقشندي، صبح الأعشى، ج5، دار الكتاب الخلدونية، القاهرة ،1915، ص:151

[5] حسن الوزان، المصدر نفسه، ج2، ص:20

[6] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص ص:149-150

[7] **الصفصيف**: واد كبير بقرب من تلمسان شرقا قريب من واد الوريط. ينظر، الحميري، المصدر السابق،ص:318

[8] الحميري، المصدر نفسه، ص: 318.

[9] سورة النحل الآية 05

[10] سورة النحل الآية 08

وقد وصف الإدريسي خيرات تلمسان قائلا" طول هذا الوادي يمر بشرقي المدينة ...وخيراتها شاملة ولحومها الشحيمة سمينة"[1].

ب/الصناعة:

مارس سكان تلمسان خلال العهد الزياني أنواعا من الحرف والصنائع والتي تعتبر القاعدة الأساسية للمدينة والمجال المهم في تنفيذ الإقتصاد ومن أهم هذه الصنائع:

– الصناعة المعدنية:

إهتم بنو زيان في تلمسان بالصناعة المعدنية كالحديد والزنك والذهب ،واستخدمت في صناعة الأسلحة والسيوف والرماح والمجانيق، وفي صناعة النقود والعملات الذهبية[2]، حيث تحيط بتلمسان مجموعة من السلاسل الجبلية، التي تحتوي على المناجم المعدنية[3]، والتي استخدمت في صناعة العديد من الأسلحة وسائر الأواني والأدوات المنزلية[4]، والآلات الزراعية كمناجل الحصاد وسكك الحرث، كما استخدم الذهب في صناعة الحلي وصك العملة، واستخدم النحاس في صناعة لوازم الخيل كالسرج واللجام وصناعة الأقراط[5]، ومصدر الحديد والنحاس موجود بمدينة تفسره التي تبعد عن تلمسان خمسة وعشرون ميلا في منطقة السهول [6].

[1] الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ص:248.

[2] حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص:26

[3] حسن الوزان، المصدر نفسه، ص: 24.

[4] محمد بن محمد بن عبد القادر ابن الأَعْرَج السليماني، زبدة التاريخ وزهرة الشماريخ، الخزانة الحسنية، الرباط، رقم 170، د.ط، د.ت، ص: 97.

[5] بسام كامل عبدالرزاق شقدان، تلمسان في العهد الزياني (632هـ- 962هـ/1235-1555م)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2002، ص: 186.

[6] حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص: 24.

– صناعة النسيج والجلود:

ازدهرت صناعة النسيج والجلود في الدولة عبد الوادية، حيث كانت تعتمد على موارد مختلفة كالقطن والصوف والكتان والحرير والجلود المدبوغة[1]، وقد وصف يحي بن خلدون صناعة المنسوجات الصوفية بتلمسان قائلا:" غالب تكسبهم الفلاحة وحوك الصوف يتغايون في عمل أثوابه الرقاق، فتلقي الكساء أو البرنس عندهم من ثماني أواق، و الأحرام من خمس بذلك عرفوا في القديم والحديث، ومن لدنهم يجلب إلى الأمصار شرقا وغربا"[2]، وكان لعهد نزول الأندلسيين بتلمسان مزدانة بالمصانع المفيدة فما شاءت من أطرزه و منسوجات الحرير و القطن الكتان و الصوف[3].

وكانت جلود الحيوانات كالمواشي و العجول و الخيول تدبغ خارج تلمسان وتصدر بعدها لأوروبا، يتم استخدام معظمها لصناعة السفن و بعضها لصناعات الجلدية كالأحذية وسروج الخيل والطبول والدفوف[4]، كما جاء في قوله تعالى:﴿ **وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ**﴾[5].

– صناعة الخشب والفخار:

اشتهرت تلمسان بصناعة الفخار والقرميد والخزف[6]، كما أنه يوجد لها أسواق الفخارين والصباغين[7]، وكذلك اختصت بصناعة الأبواب والنوافذ والمنابر والأثاث[8]، والنحت على الأبواب مثل مسجد تلمسان الذي بني في عهد يغمراسن بن زيان[9]، وقد وصف حسن الوزان تلمسان

---

[1] فؤاد طوهارة، المرجع السابق، ص: 83.

[2] يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص: 92.

[3] إبن الأعرج، المصدر السابق، ص: 97.

[4] خالد بلعربي، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن، دراسة تاريخية وحضارية (633 – 681 هـ / 1235 – 1282م)، دار اللمعية للنشر والتوزيع، ط1، 2011، ص ص: 213 – 214.

[5] سورة النحل الآية 80.

[6] بسام كمال عبد الرزاق شقدان،المرجع السابق، ص: 186

[7] حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص:19

[8] عمر بلوط، فنادق مدينة تلمسان الزيانية، دراسة أثرية، مؤسسة الضحى للنشر،ط1، الجزائر، 2011، ص:131.

[9] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العميق، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ط2، 1965، ص: 256.

قائلا:"ودورهم في غاية الجمال والزخرفة وأرض منبطحة بالزليج الملون، وسطوح الحجرات مزينة بنفس الزليج والجدران مكسوة كلها بالفسيفساء الفنية[1].

ج/التجارة:

تلمسان بموقعها المميز فتح أبوابها لتجارة أوروبا وتجارة المغرب والمشرق، وهي تمتاز بخاصية إستراتيجية، بحيث تقع في مكان تقاطع الطريقين التجاريين الهامين في بلاد المغرب وهما: الطريق الرابط بين الشرق والغرب، المار بوادي شلف إلى تلمسان ومنها إلى فاس فسجلماسة والطريق الذي يصل الشمال بالجنوب، مرورا بمدينة فجيج وتوات إلى بلاد السودان[2].

لقد كانت تلمسان مطمع لكل جيرانها لأنها كانت بلدا زاهرا جدا بمتاجره، ومورد خير كبير، ولهذا عمل يغمراسن على تحسين معاملة التجارة، وشارك هو وبعض أهل بيته التجارة وارتفع شأن التجارة والتجار نتيجة لذلك[3]، حيث تعددت الأسواق الأسبوعية والموسمية واليومية في تلمسان[4]، وأصبحت أكثر تنظيما وتسييرا وتحكما في إدارتها[5]، مثل سوق سيدي بوجمعة[6] وسوق بني راشد[7]، وسوق منشار الجلد[8]، وأغلب المتسوقين كانوا رجال نشاطهم أسواق الحدادة والدباغة، وأسواق الدواب[9]، وأسواق الحرفية كسوق النحاسين وأسواق الخضر والفواكه، وأسواق اللحوم وأسواق الغزل والنسيج[10]، ونظرا لقربها من شاطئ البحر شمالا كان عاملا أساسيا لغنى السكان، فهناك عائلات

[1] حسن الوزان، المصدر نفسه، ج2، ص:15

[2] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص ص: 87 – 88.

[3] ابن الأحمر، روضة النسرين ، ص ص: 16 – 17.

[4] فؤاد طوهارة، المرجع السابق، ص:87

[5] يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص:37

[6] ابن مريم، المصدر السابق، ص: 88.

[7] حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص: 26.

[8] يحي ابن خلدون، المصدر نفسه، ج1، ص:87

[9] خالد بلعربي، الأسواق في المغرب الاوسط خلال العهد الزياني، قسم التاريخ، جامعة الجيلالي إلياس، بلعباس، دورية كان التاريخية، عدد6، ديسمبر،2009م، ص:9

[10] حسن الوزان، المصدر السابق، ص:20

بالمجتمع التلمساني اشتهرت بالغنى منها عائلة النجار التي اشتهرت بحياكة الصوف والتجارة فيه[1]، وعائلة المقري التي اشتهرت بتجارة الذهب[2]،كما أن تجار تلمسان كانوا يتصفون بالأخلاق الحسنة، هذا ما وصفه الوزان عن أخلاق التلمسانيين ومعاملتهم في التجارة قائلا:"فتجار تلمسان أناس منصفون مخلصون جدا أمناء في تجارتهم[3]، كانت عملية صك النقود تتم بتلمسان[4]، كما أنها تحتوي على فنادق حي القيسارية الشهيرة، كان ينزل بها التجار من مختلف البلدان[5]، فقد كان لها دور فعال على تشجيع التجارة [6]، ومن أشهرها فندق لتجار البندقية وجنوة[7]، ومن أجل تأمين الأسواق وكّل عدة مراقبين وأمناء ومحتسبي الأسواق[8]، لمراقبة المكاييل الموازين لوضع حد لطرق الغش وتدليس البيع والشراء[9].

[1] فؤاد طوهارة، المرجع السابق، ص:94

[2] المقري،المصدر السابق، ص:205

[3] حسن الوزان، المصدر نفسه، ج2، ص:21

[4] لطيفة بشاري ، التجارة الخارجية لتلمسان في العهد الزياني، دار موهم للنشر والتوزيع، الجزائر ،2002، ص:203

[5] حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص:20

[6] بسام كامل عبد الرزاق، المرجع السابق، ص:205

[7] حسن الوزان، المصدر نفسه، ص:205

[8] ليفي برونفسال ، ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، مطبعة المعهد العلمي لأثار الشرقية، القاهرة ،1955، ص:20

[9] أحمد بن يحي الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقيا والأندلس والمغرب، ج8، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1981، ص:90

5/الأوضاع الاجتماعية:

كان المجتمع التلمساني في العهد الزياني يتكون من عدة عناصر أهمها:

أ/ البربر:

هم السكان الأصليون لبلاد المغرب يمثلون الغالبية العظمى للتكوين السكاني بالمغرب الأوسط[1]، وينقسمون إلى طائفتين هما، طائفة البربر الحضر وطائفة الرحل[2]، وكانوا أغلبهم يتشكلون من قبيلة زناتة وخاصة بني مغراوة وبنوا واسين وبني توجين [3].

ب/ العرب:

تزايد تدفق العنصر العربي إلى بلاد المغرب وخصوصا تلمسان حتى بعد عصر الولاة خلال القرن 4هـ/ 10م[4]، وينقسمون إلى قسمين عرب الأوائل الفاتحين، وعرب القبائل الهلالية[5]، قامت القبائل العربية بتدعيم السلاطين والتحالف معهم في بناء دولتهم[6]، كما أقام يغمراسن بن زيان دولته وتحالف مع معظم القبائل الهلالية[7]، وقد وصف ابن خلدون تلمسان قائلا:" تعمرها أمشاج البربر والعرب"[8]، وهناك بعض القبائل العربية الأخرى تناصب بني عبد الواد العداء الشديد وتساند أعداءهم الزاحفين إليهم مثل قبيلة سويد وقبيلة الثعالبة[9].

[1] محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص19

[2] حسين مؤنس، فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، ص:6

[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص:98

[4] عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق، ج1، ص: 173

[5] ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص: 54.

[6] نسرين برمكين، حصار ابي حسن المريني لتلمسان الدوافع والاحداث، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المغرب الإسلامي، جامعة حمة لخضر الوادي،2020، ص:21

[7] ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص: 106.

[8] يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص:90

[9] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص: 20.

ج/ اليهود:

سكن اليهود مدينة تلمسان وتضاعف أعدادهم بها[1]، وتمكنوا من إقناع السلطان من تجميعهم في حي خاص بهم[2]، فأصبح اليهود يتمتعون بحرية تامة في حركتهم اليومية فعاشوا في المدن الكبرى والقرى واختلطوا بالمسلمين، يذبحون لهم الماشية ويهيئون لهم الطعام، ويبادرونهم التجارة ويقرضون المسلمون المال[3]، فمثلا اليهود مع بداية الدولة الزيانية كانوا يعيشون في أطراف مدينة تلمسان في حي خاص بهم، وصل عدد مساكنهم أكثر من خمس مائة دار[4]، محافظين على الروابط الأسرية والاجتماعية، ومنها العادات والتقاليد وعقيدتهم الدينية[5].

د/ النصارى:

تشير المصادر التاريخية على أن النصارى الذين كانوا متواجدين بتلمسان كانوا مهتمين بالجانب الإقتصادي، على عكس الجانب الديني[6]، وكان معهم التجار القادمين من الأندلس والبندقية وجنوة وصقلية، وغيرها من المدن الأوروبية[7].

هـ/ الأندلسيون:

تركز العنصر الأندلسي بالمغرب الأوسط خلال فترة الأزمات السياسية للأندلس، وخاصة تلمسان التي استقبلت العديد منهم وتضاعف عددهم حينما تمكن الإسبان من الاستيلاء على مدن الشرق

[1] بشير عبد الرحمن، اليهود في المغرب العربي، دار روتبا بنت للطباعة، ط1 ،2000، ص:46

[2] لخضر عبدلي، التاريخ السياسي والحضاري لدولة بني عبد الواد، ابن النديم للنشر والتوزيع، وهران، ط1 ،2011، ص:200

[3] سميرة نميش، دور أهل الذمة بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني من القرنين7-10هـ/13-16م رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة ابو بكر بلقايد تلمسان،2013م، ص:45

[4] حنان يحي ، دور اليهود بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني، في القرن10-7هـ/13-16م، مذكرة مقدمة لنيل الماستر في التاريخ الوسيط الإسلامي، جامعة البويرة،2014م، ص:30

[5] بشير عبد الرحمان، المرجع السابق، ص:114

[6] سميرة نميش، المرجع السابق، ص:50

[7] بسام كمال عبد الرزاق، المرجع السابق، ص:152

الأندلسي وغربه سنة 622هـ/ 1225م[1]، وكان هؤلاء الأندلسيين أهل خبرة في الصناعة والتجارة.وقد شغل عدد هائل في مناصب هامة في الدولة كأسرة الملاح[2]، وقد منح لهم السلطان يغمراسن بنو زيان التلمساني حقهم في السكن والتملك للأراضي الزراعية مع العناية الكاملة بهم[3].

إنهزمت بني عبد الواد في حروب عديدة أمام ضربات بنو مرين، وكان لقبائل المغرب الأوسط أدوارا مختلفة في هذا الصراع مما زاد من حدة العداء والنزاع بينهما، فكانت أحيانا تتخللها فترات صلح ومعاهدة على حسب ما تقتضيه المصالح.

[1] ابن حوقل، المصدر السابق، ص: 78.

[2] **أسرة الملاح**: هي أسرة قدمت من قرطبة كانت تحترف سك الدنانير والدرهم، فاستعان بهم السلطان يغمراسن بن زيان كان أولهم ابن ميمون بن الملاح، ثم ولده محمد ،ثم ولده إبراهيم وعمه علي بن عبد الله من أولوا الأمانة والدين. ينظر: خالد بلعربي، المرجع السابق، ص:34. يحي ابن خلدون، المصدر السابق، صحنان باجي، المرجع السابق، ج1، ص:18

[3] محمد الطاهر توات، أدب الرسائل في المغرب العربي في القرنيين السابع والثامن، ديوانالمطبوعات الجامعي، د.ط، الجزائر، 1993، ص: 272.

الفصل الثاني:
تلمسان أثناء الحصار ونتائجه

1- تطويق يوسف بن يعقوب لتلمسان.

2- سيرورة الحصار.

3- بناء المنصورة.

4- نهاية الحصار.

5- النتائج الاقتصادية.

6- النتائج الاجتماعية.

الفصل الثاني: تلمسان أثناء الحصار ونتائجه:

إهتم بنو مرين بعاصمة بنو زيان وصمموا خططهم للإستيلاء عليها، وعلى هذا إستمر السلطان يوسف بن يعقوب على محاربة أهل تلمسان بإستخدام أسلوب الحصار في جميع حملاته عليها، فإن هزيمته أمام خصومه الزيانيين تضعف هيبته أمام دولته وأعدائه، فلهذا قد حاربها كذلك بشيء من الإصرار.

1/ تطويق يوسف بن يعقوب تلمسان698هـ/1299م:

كان بنو مرين هم المبادرون بتسيير الحملات العسكرية صوب أراضي الدولة الزيانية خلال أواخر القرن السابع الهجري، غالبا ما كانت تنتهي بالإستلاء على أراضي واسعة من بلاد المغرب الأوسط وفي ذلك حصار تلمسان[1]، وكانت قد سيرت أربع حملات عسكرية ضد الدولة الزيانية في عهد السلطان المريني يوسف بن يعقوب خلال السنوات المتوالية 689هـ، 695هـ،696هـ،697هـ)[2]، وكانت هذه الحملات غالبا ما تنتهي بمحاصرة تلمسان لمدة قصيرة بغرض اقتحامها. وتعتبر هذه الحملات تمهيدا للحملة الخامسة على تلمسان التي تعرف بالحصار الطويل سنة698هـ/1299م[3]، وتختلف هذه الحملات على حسب الأسباب و النتائج لكل حملة.

رفض عثمان بن يغمراسن تسليم الخارجين على الدولة المرينية، مثلما رفض طلب يوسف بن يعقوب تسليم عامله ابن عطو وإعتقل رسوله، فأنف لذلك وعزم على غزوه، ونزل بتلمسان سنة 689هـ/1290م، وخرب أحوازها وأكل زرعها وغنم أموالها ولم يخرج له عثمان، فحاصره ستة عشر يوم[4]، ونصب عليه المجانيق والآلات، ولكن عثمان تحصن بالأسوار عاملا بوصية أبيه:"وعليك باللياذ

[1] عبيد بوداود، تلمسان في مواجهة الحملات الحفصية المرينية ،مجلة العصور، العدد 6-7، الجزائر، جوان- ديسمبر 2005، ص:193

[2] يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص:230-231

[3] ابن الأحمر، المصدر السابق ،ص:50

[4] ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص:379

بالجدران" وامتنعت عليهم عاصمة بني زيان لحصانتها[1] وإرتحل الجيش المريني عن تلمسان راجعا إلى المغرب[2].

بعد هذه الحملة تبنى عثمان بن يغمراسن مذهب أبيه في مداخلة بني الأحمر وطاغية ملك قشتالة[3]، قال ابن خلدون:"وأوفد على الطاغية ابن بريدي من صنائع دولته سنة اثنتين وتسعين وستمائة ووجه الطاغية مع الريكريكسن رسول من قومهم عاد إليه الحاج مسعود من حاشيته"[4] وهذا ما يدل على تبادل سفارات بين ملك بني زيان وملك قشتالة في الأندلس، أثر هذا التقارب في نفس السلطان يوسف كثيرا، وأخذ يترقب الأوضاع الدولية المناسبة للقضاء على الدولة الزيانية والإستلاء على تلمسان[5].

كانت القبائل المعادية للدولة الزيانية تغتنم الفرصة للإنتقام، مثل ما تحالفت قبيلة مغراوة مع السلطان يوسف بن يعقوب على تلمسان ونالت من عثمان بن يغمراسن، فبعد الحصار القصير رجع وأخضع قبيلة مغراوة وأنزل ابنه أبا حمو أميرا عليها[6]، لما أخذ عثمان بن يغمراسن بلد برشك سنة693هـ/1294م بعد محاصرتها أربعين يوماً، فر أميرها ثابت المغراوي عن طريق البحر،[7] واستنجد بيوسف بن يعقوب سنة694هـ/1295م ، فقام بإرسال رسول إلى عثمان بن يغمراسن ليشفع لثابت المغراوي ولكن عثمان رفض وأساء الرد، وأرسل إليه مرة ثانية ولكنه أصر ورفض، فعزم

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص:126

[2] ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص:379

[3] **ملك قشتالة:** هو رابع ملوك قشتالة شانجة تولى الحكم بعد وفاة أبيه الفونسو العاشر عام 683هـ/1284م. ينظر: خليل إبراهيم صالح طه عبد الواحد، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2000، ج1، ص: 297.

[4] ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص ص126-290

[5] الحريري، المرجع السابق، ص:90

[6] ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص:126

[7] يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص :230ا

على غزوه سنة 694هـ/1295م وتحرك نحو[1] حصن بلاد تاوريرت[2] التي كانت على الحدود بينهم، وطرد عامل تلمسان، وشيد الحصن بنفسه ورجع إلى رباط تازا، وأنزل عساكره وعين عليه أخيه أبي يحيى[3].

خرج السلطان يوسف سنة 695هـ/1296م للمرة الثانية غازيا تلمسان، فقام في طريقه بتحطيم أسوار وجدة وانتهى إلى ندرومة فحاصرها أربعين يوما، ورماها بالمنجنيق وضيق عليها وامتنعت عليه فتركها[4]، ثم عاد لحصار تلمسان سنة 696هـ/1297م وهو عام القباب[5] للمرة الثالثة، وبرز عثمان بن يغمراسن للدفاع عن تلمسان، فهزم وتراجع إلى أسوار المدينة وتحصن بها، فحاصره السلطان يوسف أياما وقتل عددا من أهلها ثم تركها وتوجه إلى تازا[6]، وبعد فشل حملات السلطان يوسف الثلاثة على تلمسان تحرك لغزو تلمسان للمرة الرابعة في جمادى سنة697هـ/1298م، ونزل بأفران الجيار[7] شمال المدينة[8]، وفي طريقه مر بوجدة فطلب ببنائها وتحصينها لقربها من الحدود الزيانية، ونزل بساحة تلمسان وطوقها ونصب عليها قوس الزيار[9]، ولما امتنعت عليه بعد أن حاصرها ثلاثة أشهر رجع إلى وجدة وترك فيها مجموعة من عساكره، وطلب من أميرها تكثيف الغارات على الحدود الغربية للدولة الزيانية والتضييق على أعمال أبو سعيد عثمان

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص:290

[2] **تاوريرت**: مدينة عتيقة بناها الأفارقة القدامى في أعلى جبل على ضفاف نهر زا، وهي مسورة بأسوار متينة ولكنها تضررت كثيرا منذ أن تولى المرينيون الحكم بحروب تلمسان، ينظر: لمارمولكاربيخال، المصدر السابق، ص: 269.

[3] ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص385

[4] ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص: 290

[5] ابن الأحمر، المصدر السابق، ص: 50

[6] ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص: 385

[7] **أفران الجيار**: هو مكان يقع شمال مدينة تلمسان وهو كناية عن كونه محلا لإستخراج أو معالجة مادة الجير وإعداده للإستخدام في شؤون البناء وغيره، ينظر: عبد العزيز لعرج، مدينة المنصورة المرينية بتلمسان، دار زهراء الشرق للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، 2006، ص ص: 33- 54.

[8] يحي ابن خلدون، المصدر السابق: ج1، ص:231

[9] **قوس الزيار**: هي قوس بعيدة النزع عظيمة الهيكل يجروها إحدا عشر بغل، استخدمت أول مرة في جيش المريني سنة697هـ. ينظر، ابن خلدون، ج7، ص: 291.ينظر ملحق رقم4.

وإفسادها، حتى ضاق حال السكان وطلبوا الأمان من أبي يحي مقابل تمكنه من بلادهم، فدخلوا في طاعة الدولة المرينية، ولحقهم أهل تاوريرت وأرسلوا شيوخهم إلى فاس في جمادى من نفس السنة، فأدوا له الطاعة وطلبوا منه الحركة إلى عثمان ليريحهم من جوره وضعفه على حمايتهم[1].

إن الطموح السياسي الذي كان يتطلع له يوسف بن يعقوب منذ اعتلائه لعرش المرينيين، هو تأسيس دولة قوية تحل محل الموحدين في بلاد المغرب وإفريقية، لذا فإنه كان يستغل تلك الخلافات التي كانت بينه وبين بني زيان ويتخذها ذريعة لتحقيق مشروعه،رغم تحديد المعاهدة والهدنة التي ظلت قائمة بينها ثماني سنوات وهذه الحملات العديدة والمتكررة التي توالت على عاصمة بني زيان وعلى أراضيهم لدليل على تصميمهم في الإستلاء عليها[2].

وفي حملته الخامسة 698هـ/1299م إتخذ ذريعة رفض عثمان بن يغمراسن تسليمه ابن عطو، وهذا ما أكده التنسي في قوله:"ثم إن أبا عامر عفى عنه أبوه، فرجع إليه فطلب أبو يعقوب أن يمكن من ابن عطو فأبى عليه الملك أبو سعيد"[3] بالإضافة إلى أسباب أخرى غير مباشرة، التي زادت من حدة العداء بين الطرفين كما ذكرناها من قبل، رغم فشل يوسف بن يعقوب محاولاته الأربعة في الدخول إلى تلمسان[4] إلا أنه قام بتحصين المناطق الحدودية، وتقريب العساكر من تلمسان، وتكثيف الغارات، وخاصة بعد تحصين مدينة وجدة ومعاهدة بني الأحمر في الأندلس، والتفرغ للمغرب الأوسط[5].

2/ سيرورة الحصار:

بينما كان عثمان بن يغمراسن قد توجه لإخضاع بلاد توجين المتعاونة مع الدولة المرينية في الحملات السابقة، ومن أبرزهم أولاد سلامة وأمراء بني يد للتين، حاصرهم وقتل ملكهم وطال

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص ص:290-291
[2] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص: 27
[3] التنسي، المصدر السابق، ص:131
[4] التنسي، المصدر نفسه، ص: 130
[5] الحريري، المرجع السابق، ص:91

المغيب خارج تلمسان، فتعاون عليه عامل ندرومة[1]، وتواطأ مع يحي بن يعقوب فدخلها عنوة وهي أول مناطق تلمسان التي سقطت في يد الدولة المرينية، ولما بلغه خبر تحرك الجيش المريني ودخل تلمسان قبل وصول السلطان يوسف[2].

كان الجيش المريني ينقسم إلى خمس أقسام كباقي الجيوش الإسلامية ببلاد المغرب والمشرق الإسلامي في تلك الفترة، تتمثل في: المقدمة والجناحان والقلب والساقة أو المؤخرة[3]، ويتكون من عدة عناصر تميزت بتنوع مهامها العسكرية، وهي العناصر القتالية متنوعة الأجناس منها القبائل المحلية، القبائل العربية، الأندلسيون، النصارى، الغز[4]، العبيد السودان[5].

كما أن الجيش المريني قد تطور وتحول من الدفاع إلى الهجوم خاصة بعد اكتسابه خبرة عسكرية في الأندلس،إضافة إلى استحداث أسلحة جديدة هجومية،والإكثار من صنع الأسلحة ومنع تصديرها، وجلب أسلحة من المشرق والأندلس[6]، ففي حملة 697هـ/1298م أمر مهندسين ببناء سلاح جديد في الجيش المريني وهو قوس الزيار[7]، فتنوعت أسلحة الجيش المريني أسلحة في حروبهم منها السيف الرمح الخنجر، بالإضافة إلى الأسلحة الثقيلة منها قوس الزيار والمنجنيق[8].

---

[1] **ندرومة**: أسس هذه المدينة الرومان قديما عندما كانوا يحكمون المنطقة، وبنوها على بقعة واسعة في سهل،بعيدة بنحو ميلين من الجبل واثني عشر ميلا من البحر المتوسط، ويمر قربها نهرقليل الأهمية، ينظر: حسن الوزان، المصدرالسابق، ص:13

[2] ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص126. يحي ابن خلدون، المصدر السابق،ج1، ص:231

[3] ابن أبي زرع ، المصدر السابق، ص:310، محمدسالمغومة، مرجع سابق، ص: 101

[4] **الغز**: هم جنس من ترك مواطنهم في أقصى المشرق، وقد إستعان المرابطين والموحدين بهم في حروبهم، وقد عرفوا بشدة بأسهم في القتال، ينظر: نضال مؤيد، المرجع السابق، ص: 79.

[5] إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم النميري المعروف بن الحاج ، فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في حركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، دراسة وإعداد، محمد ابن شقرون ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1990م، ص: 106. ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص:350

[6] محمد سالم غومة، تاريخ المغرب وحضارته، دار الفكر، ط1، القاهرة، 2014، ص:119

[7] ابن خلدون، المصدر السابق، ص:291

[8] ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص:333. يحي ابن خلدون، ج1، المصدر السابق، ص:19

1/2- تطويق تلمسان:

نزل يوسف بن يعقوب بساحة تلمسان يوم الثلاثاء 2شعبان سنة698هـ/1299م وقت الضحى وأحاط بجميع جهات تلمسان[1]، ووصف ذلك التنسي في قوله:"وجاء في الخامسة بجيوش تملأ الفضا فاستولى على جميع أعمال تلمسان ولم يبق له غيرها"[2]، وأما السلطان أبو سعيد عثمان لما وصل الجيش المريني تحصن بأسوار المدينة كعادته، واستعد للدفاع والمقاومة الطويلة[3].

رأى السلطان يوسف ذلك فقام ببناء سور عظيم على تلمسان ومن ورائه حفير بعيد المهوى وطوق المدينة كلها ورتب المسالح على أبوابها وفرجها، وقسم عساكره إلى قسمين الأول لمحاصرة تلمسان وبقي معه السلطان يوسف لا يتحرك من مكانه، حيث وصفه ابن خلدون بقوله:" وجثم هو بمكانه من حصار تلمسان لا يعدوها كالأسد الضار على فريسته"[4]، والثاني بعثه إلى إخضاع مناطق الدولة الزيانية[5]، وقد كان الجيش الأول بعد ترتيبه وتطويق المدينة يخرج للقتال كل يوم مناوبة[6]، حيث يقول ابن خلدون:"وهو في خلال ذلك مستجمع للمطاولة بالحصار والتضييق، متجاف عن القتال إلا في بعض الأحيان".

2/2- استيلاء يوسف بن يعقوب على المناطق الموالية للدولة الزيانية:

بعد تقسيم الجيش توجه نحو مدينة وهران والمناطق المجاورة لها فأخضعها، ثم توجه إلى شلف في جمادى سنة 699هـ/1300م فأخضعها، وفي شعبان استولى على تنس[7] وتالمونت[8]، ودخل في

---

[1] السلاوي، المرجع السابق، ج3، ص:79.

[2] التنسي، المصدر السابق، ص:130

[3] الحاج محمد بن رمضان شاوش،المرجع السابق، ص:70

[4] ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص: 127.

[5] المصدر نفسه، ص:292

[6] ابن ابي زرع، المصدرالسابق، ص:387

[7] **تنس**:مدينة أزلية بناها الأفارقة في منحدر جبل على مسافة قريبة من البحر المتوسط، يحيط بيها سور وسكانها أقوام فظاظ غلاظ، وقد كانت دائما خاضعة لملك تلمسان، ينظر،حسن الوزان،المصدر السابق، ص:35

[8] ابن خلدون، المصدر السابق، ص292. ابن أبي زرع،المصدر السابق، ص،387 386

رمضان القصبات وتامزردكت، وفيه كانت فتح مدينة وهران[1]، لما سيطر الجيش على مناطق تلمسان توجه الجيش المريني[2] لغزو توجين التي كانت تابعة لعثمان بن يغمراسن، وتوغل جيش يوسف بن يعقوب في بلاد توجين حتى وصل إلى جبل الونشريس، فهدم حصونهم، وهرب منه بني عبد القوي، وبعد مدة عادوا فأطاعوه، فأرجعهم إلى بلادهم وولى عليهم ناصر بن عبد القوي[3].

إلا أن بلاد مغراوة إستعصت عليه في فتحها وذلك بظهور ثورات ببلادهم، فقد أمر علي بن محمد[4] بالتوجه إلى مغراوة، فتغلب عليهم وشردهم حتى طلب زعيمهم راشد بن محمد الأمان من السلطان سنة 699هـ/1300م، فمنح لهم الأمان[5]، ثم توجه ففتح مازونة وتدلس وشرشال[6]، وولى عليهم عمر بن يفرن بن منديل، فتأثر راشد بذلك وقتل عامل السلطان، فأرسل إليه جيشا حتى وصل إلى معقل من بني سعيد فقتله سنة701هـ/1302م، ثم قامت ثورة ضده بقيادة محمد خيري، ولكن السلطان تمكن من القضاء عليه وفتح بلاد مغراوة كلها سنة703هـ/1304م[7].

لما سرح يوسف بن يعقوب جيشه إلى شرق استنجد سعيد عثمان بالأمير أبي زكريا الأوسط[8] صاحب بجاية، فلبى دعوته، فالتقى الجيش الحفصي مع المريني بمنطقة الزاب، فستباحهم الجيش المريني

---

[1] **وهران:**مدينة شمال المغرب الأوسط على ضفة البحر المتوسط وتبعد ليلة على مدينة تلمسان، وهي مدينة حصينة ذات مياه سياحة، وأرجاء ملئت ببساتين، ولها مسجد جامع والذي بنى المدينة محمد بني أبي عون، ومحمد بن عبدون وجماعة من الأندلسيين البحرين، ينظر: الإدريسي،المصدر السابق، ص:464، البكري،المصدر السابق،ص:70

[2] ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص:286

[3] ابن خلدون، المصدرالسابق، ص:295

[4] **علي بن محمد:** هو من عظماء بني ورتلجن من قبيلة بني مرين، والذي أمره السلطان يوسف بن يعقوب خلال حصاره لتلمسان بفتح بلاد مغراوة، ينظر: ابن خلدون، المصدر نفسه، ص ص: 72 – 293

[5] ابن خلدون، مصدر نفسه، ص ص:293_294

[6] ابن أبي زرع، مصدر السابق، ص:386. السلاوي، مرجع السابق، ص80

[7] ابن خلدون، المصدر السابق، ص ص:293_294

[8] **الأمير أبي زكرياء الأوسط:** بعد موت الأمير المستنصر صاحب الدولة الحفصيةإستقل الأمير أبو زكرياء الأوسط بالثغور الغربية من بجاية وقسنطينة، كان على غاية من الجزم والتيقظ والصرامة، وكان كثير الإشراف على وطنه إلى أن هلك على رأس مائة السابعة هجري، ينظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص: 461.

وقتل عدد كبير منهم، وسميت هذي المعركة بمرسى الرؤوس، ووصفها ابن خلدون:"ويسمى المعترك لهذا العهد بمرسى الرؤوس لكثرة ما تساقط الرؤوس في ذلك المجال من الرؤوس"[1].

3/ بناء مدينة المنصورة:

حقق السلطان يوسف بن يعقوب إلى جانب انتصاراته العسكرية انتصارا عمرانيا كبيرا فأنشأ مدينة المنصورة تلمسان الجديدة[2]، وقد اتفق عديد المؤرخين على أن بداية تأسيس المدينة كان في سنة 698هـ/1299م بإستثناء المؤرخ السلاوي، حيث يذكر أن سنة 702هـ/1303م كان بداية لوضع الأسس الأولى للمدينة[3].

1/3- أسباب بناء المنصورة:

أ/ العسكرية:

بعد فشل الغارات المرينية العديدة التي شنها أبو يعقوب وأسلافه من السلاطين للظفر بتلمسان فقد باءت كلها بالفشل، فراح يفكر في وسيلة تحطم وتكسر تحصيناتها، فجاءت فكرة الحصار بضربه على تلمسان ومنعها من كل تمويل خارجي، وذلك ببناء معسكر يأوي الجيوش المرينية لتكون مهمتها السهر على دوام الحصار، وحتى لا تكون نتائجه عكسية على الجند المريني ومن جهة ثانية تزعزع معنويات الجند الزياني داخل تلمسان[4]، وهذا ما دفعه يفكر في بناء مدينة عسكرية سماها تلمسان الجديدة [5].

ب/الطبيعية:

تميزت تلمسان بظروف مناخية قاسية، بحيث تعرف بالبرودة القاسية والأمطار الغزيرة شتاء وتساقط بعض الثلوج خاصة في المرتفعات، وفي الصيف يكون الجو حارا وجافا، فلم يكن باستطاعة الجيوش

[1] ابن خلدون ،المصدر نفسه،ج7،ص:131

[2] الحريري، المرجع السابق، ص:91

[3] السلاوي، المرجع السابق ، ص: 79

[4] سالم محمد غومة، المرجع السابق، ص: 43.

[5] ابن الأحمر، المصدر السابق، ص ص:49-50. ينظر: الملحق رقم 5.

المرينية المبيت تحت الفساطيط والخيام أمام الوضع المناخي القاسي طوال فصل الشتاء[1]، لذلك أمر السلطان أبا يعقوب ببناء قصر له، وقام ببناء مسجدا محاذيا له، وبعد ذلك تلاهما ببناء مرافق أخرى[2].

ج/الإقتصادية:

بعدما عجز المرينيين عن قمع ثروات الأعراب، فكروا في حل ثاني حتى يظلوا أهم المستفيدين من الموارد التجارية، خاصة الموارد التجارية الصحراوية، وهذا الحال يكمن في السيطرة والاستحواذ على تلمسان بإعتبارها مرتبطة بالمسلك التجاري الكبير الذي يربط سجلماسة بفاس، ثم تلمسان، ثم باقي المراكز الأخرى بإفريقيا الشمالية[3]، وبعد أن أصبح إنتقال المسلك التجاري المؤدي إلى بلاد السودان إلى الشرق مؤكدا حاول المرينيون اقتحام مدينة تلمسان، فلما تعذر عليهم الأمر شيدوا مدينة منافسة لها[4]، وانطلقت منها القوافل التجارية إلى أصقاع البقاع في المشرق والمغرب، وتحط فيها قوافل السودان[5].

2/3– التحصينات:

تعتبر المنصورة مدينة مستطيلة تبلغ 1300م طولا و 750م عرضا، وبأركانها أبراج لا منفذ لها تبعد عن تلمسان بكيلومترين[6]، يقدر سمك الحوائط بها 1.50م، ثم يتقلص تدريجيا كلما إرتفع نحو الأعلى، أما إرتفاع السور إلى نهاية ذراوي الأبراج سيقدر بحوالي 12 م، بينما يقدر بـ 9.20م إلى

[1] محمد عياش، الاستحكامات العسكرية المرينية، مذكره مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 2006، ص:77

[2] ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص: 511

[3] محمد العبدري البلنسي، الرحلة المغربية، تح: محمد الفاسي، الرباط، 1968، ص:278

[4] عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج2، ص:105

[5] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص: 27.

[6] إبراهيم حركات،المغرب عبر التاريخ من بداية المرينيين إلى نهاية السعديين، ج2، دار الرشاد الحديثة، ط1، الدار البيضاء، 1978ص ص:154-155

نهاية ذراوي السور[1]، ولها ستة أبواب في الجانب الشمالي ويقابلها كذلك ستة أخر في الجانب المقابل[2].

تلتحم الأبراج بالأسوار من أساساتها إلى قمتها بمسافة غير متساوية شغلت السور المحيط بالمدينة من جميع جهاته وأركانه، ويقدر عددها بحوالي 80 برجا تختلف من شكلها وحجمها، وتختلف من حيث الشكل وهي على نوعين، أبراج مستطيلة وتحتل أوساط الأضلاع، وأبراج مربعة تحتل الأركان[3].

تعد المداخل والأبواب من أهم العناصر للإتصال بين داخل وخارج أي مدينة، وذلك ما رآه القزويني في كتابه آثار البلاد إن السور كان له عدة أبواب، وذلك من أجل أن لا يتزاحم الناس بالدخول والخروج، وإستخدام أقرب الأبواب إليهم للإقتصاد في الجهد والوقت[4].

وقد هدم هذه المدينة الملكية ملوك تلمسان العبد الواديون تشفيا وانتقاما من بني مرين، وبذلك فقدت الحضارة المغربية بخرابها درة من عقدها وجوهرة من تاجها، منصورة تلمسان حسبما يدل عليه وصف المؤرخين لها، كانت من أفخم بناءات ملوك بني مرين وأحسن منجزاتهم العمرانية، وهي اليوم قرية متواضعة تحيط بها البساتين الغنية والمزارع الخصبة، تواجه صومعة مسجدها وأبراج أسوارها أنظار الذاهبين من تلمسان إلى المغرب[5].

[1] محمد عياش، المرجع السابق، ص:83

[2] إبراهيم حركات، ج2، المرجع السابق، ص:155

[3] محمد عياش، المرجع السابق، ص:83

[4] زكريا بن محمد بن محمود القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، لبنان، 1980، ص:8. ينظر: الملحق رقم 6.

[5] علي الجزنائي، جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تح: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، ط2، الرباط، المغرب، 1991، ص:63

3/3- المراسلات الخارجية لتلمسان الجديدة مع دول المشرق والمغرب:

كان لمظهر القوة والسطوة التي أحاط بها السلطان يوسف حملته هذه أثر كبير في نفوس بعض زعماء الأقاليم والمدن، بل الدول المتناخمة لبني عبد الواد[1]، فبايعه ابن علان صاحب الجزائر[2]، ووفدت عليه رسل محمد بن يحي الواثق[3] أمير تونس بالهدايا سنة 703هـ/1304م، بقيادة محمد بن اكمازير لتحسين العلاقة، وخدمه أهل بجاية وأرسل الأمير أبي بقاء[4] خالد[5] لتحسين العلاقة بين بجاية[6] وتلمسان الجديدة، وخدمه أهل قسنطينة وهو مع ذلك محاصر لتلمسان[7].

لما استولى السلطان يوسف بن يعقوب على المغرب الأوسط وفد عليه أهل الحجاز، ورسل الناصر صاحب مصر والشام سنة 701هـ/1302م بهدية عظيمة[8]، وكانت العلاقات المغرب بالمشرق مرتبطة بقوافل الحج التي كانت تعيقها الدولة الزيانية بسب الصراعات السياسية، وبعد حصار تلمسان وبسط الدولة المرينية نفوذها على المغرب الأوسط أرسل السلطان يوسف سنة 703هـ/1304م قافلة الحجاج من صلحاء المغرب محملة بالهدايا إلى مصر ومكة والمدينة[9]، حيث يقول ابن أبي زرع "وأمر صلحاء المغرب بالمشي إلى الحجاز، وبعث معهم مصحفا مكللا

---

[1] نضال مؤيد، المرجع السابق، ص:55

[2] **الجزائر**: معناها الجزر، سميت بذلك لأنها مجاورة لجزر ومنورقة واليابسة، لكن الإسبانيين يسمونها ألجي، والمدينة قديمة من بناء قبيلة إفريقية تدعى مزغنة: فأطلق عليها القدماء هدا الإسم، وهي كبيرة تضم نحو أربعة ألاف كانون، أسوارها رائعة ومتينة جدا، مبنية بالحجر الضخم، ينظر، حسن الوزان، المصدر السابق، ص:37. السلاوي، المرجع السابق، ج3، ص:80

[3] **محمد بن يحيى الواثق**: هو ابن أبي عبد الله محمد المنتصر، وقد عرف بالمخلوع، بويع الخلافة الحفصية صبيحة وفاة والده سنة 675هـ/1277م. ينظر: محمد بن الشماع، الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تح: الطاهر بن محمد المعموري، دار العربية للكتاب، د.ط، ليبيا، 1984، ص: 74.

[4] **أبي بقاء خالد**: هو أبو البقاء خالد بن أبي زكرياء بن إسحاق بن زكرياء، وهو صاحب بجاية بعد موت والده، حكم تونس وعرف باللهو وترك الجنود والسياسة والملك. ينظر: ابن الشماع، المصدر السابق، ص: 84.

[5] نضال مؤيد، المرجع السابق، ص:55

[6] **بجاية**: مدينة تقع على ساحل البحر بين إفريقية ومغرب، وهي من المدن المزدهرة تجاريا وصناعيا وزراعيا وكانت قد عمرت بعد خراب القلعة التي بناها حماد بن بلكين زعيم بني حماد هناك، ينظر: الإدريسي ج2، ص:260-261 -270

[7] ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص:387

[8] ابن أبي زرع، المصدر نفسه، ص:388

[9] الحريري، المرجع السابق، ص:203

بالجواهر..."[1]، وهذا ما يدل على تحسين العلاقة بين تلمسان الجديدة والمشرق، وكان السلطان يوسف يوصى ملك مصر بالحجاج حيث يذكر ابن خلدون:" وخاطب صاحب الديار المصرية واستوصاه بحاج المغرب من أهل مملكته وأتحفه بهدية من طرف بلاده، وإستكثر فيها من الخيل العراب..."[2].

– وفاة عثمان بن يغمراسن:

وفي العام الخامس من الحصار، توفي عثمان بن يغمراسن يوم السبت غرة ذي القعدة سنة 703هـ/1304م[3]، بعد ملكه 21 سنة[4]، وما تزال تلمسان تحت وطأة الحصار المرين الشديد عليها[5]، يقول عبد الرحمن بن خلدون فيما يرويه عن شيخه العلام محمد بن إبراهيم الآبلي بأن سبب موت السلطان عثمان بن يغمراسن هو إنتحاره بالسم بعد أن وضعه في لبن حساه، وذلك لما يأس من الفرج وتفاديا من معرة غلب عدوهم إياهم[6]، وأما يحي بن خلدون يرى أن موته بسبب نزلة أصابته في الحمام[7].

وجاء الخادم إلى امرأة عثمان فأخبرها بما حدث للسلطان عثمان بن يغمراسن، فأقبلت إليه ووقعت عليه وعادت به إلى قصرها، وغلقت الأبواب، ثم استدعت ابنيه محمد أبو زيان[8] وأخوه موسى أبا حمو[9]، وأخبرتهما بالخبر، وما كان عليهما إلا أن أعلنا مرض السلطان عثمان لمشيخة بني عبد الواد، فرد عليهما أحدهم من القوم قائلا :"كيف مرض السلطان وقد كان معنا قبل الآن، وهذا

---

[1] ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص:387

[2] ابن خلدون، المصدر السابق، ص:299

[3] بوزيان الدراجي، نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ط 7، 1993م ، ص:32

[4] التنسي، المصدر السابق ص :131

[5] المصدر نفسه، ص: 130

[6] ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص:127

[7] يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ص:21

[8] **محمد أبا زيان:** هو محمد ابن عثمان بن يغمراسن بويع بعد موت أبيه عثمان، حكم سنه 703 هـ إلى سنه 707 هـ لم تطل به الأيام حتى مات بسبب مرض أصابه، ينظر التنسي المصدر السابق، ص: 131

[9] **موسى أبي حمو:** هو أبو حمو موسى الأول بن عثمان بن يغمراسن رابع سلاطين بني عبد الواد، كان فضا غليظا حازما قتل من قبل ابنه أبو تشفين. ينظر: ابن الأحمر، المصدر السابق، ص: 71.

الوقت القصير غير كافي لوقوع المرض، فأخبرانا إن كان قد مات السلطان، فقال له أبو حمو:" فإن كان قد مات فما أنت بصانع، فقال: إننا نخاف أن نخالفك – يعني يريد أن يكون أبو حمو هو سلطانهم بعد موت أبيه– وإلا سلطاننا أخوك الأكبر أبو زيان محمد، فقام أبو حمو إلى أخيه يقبل يده واقتدى المشيخة به، وهنا أعلنوا بيعته[1].

فتولى أبو زيان الملك في أصعب الظروف وأعسر الأوقات،فقد أعتلى عرش بني زيان وعاصمتهم مهددة بالانقراض ودولتهم بالانهيار وحياتهم بالاضمحلال، فتحمل عبء كل ذلك وحده وتزعم قومه مجمعا رأيه على الكفاح والمقاومة إلى النهاية، فإما ملك وإما هلك[2]، بينما تأسف السلطان أبو يعقوب يوسف لموت عثمان، وعجب من صرامة قومه في التصدي للحصار والاستمرار في المقاومة، بنفس طويل هذه المدة الزمنية كلها[3].

4/ نهاية الحصار:

حدد أغلب المؤرخين على أن مدة الحصار المريني على تلمسان دامت ثماني(8) سنوات وأربع أشهر وخمسة أيام، منهم المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون[4]، وابن أبي زرع الفاسي[5]، وصاحب الاستقصاء "أبو العباس أحمد بن خالد الناصري"[6]، بينما حدده ابن مرزوق بتسع(9) سنوات[7]، وذهب كل من صاحب الصبح الأعشى وابن فضل الله العمري على أن الحصار دام عشر(10) سنوات[8]، وقيل أنه دام سبع(7) سنوات، وهذا ما ذكره التنسي[9] وبعض المؤرخين[10]، وهو قول الأصح على ما أعتقد، لأن التنسي إستند لرواية مؤلفه صاحب "الدرر الغرر" الذي عاش فترة

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص ص: 127-128

[2] عبد الرحمان جيلالي،المرجع السابق، ج2: 142

[3] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص:28

[4] ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص:128

[5] ابن ابي زرع، المصدر السابق، ص:186

[6] السلاوي، المصدر السابق، ج3، ص:85

[7] ابن مرزوق، المصدر السابق، ص:14

[8] القلقشندي، المصدر السابق، ج 5 ص150، العمري، المصدر السابق، ص:89

[9] التنسي، المصدر السابق، ص:143

[10] ابن الأحمر، المصدر السابق، ص: 49، لمارمولكاربخال، المصدر السابق، ج2، ص: 302.

الصراعات بين الدولة الزيانية والدولة المرينية، وأكثر من ذلك أنه شهد حصار تلمسان وشاهد أحداثه وفي هذا الصدد يقول صاحب "الغرر":"ولقد رأيتهم يحملون وهم رجالة على الفرسان، فيفرن أمامهم ولا يقدرون أن يكروا عليهم، فما أكادوا أقضي العجب من شجاعتهم"[1]، وهكذا يرجع تأليف "درر الغرر"إلى العقود الأولى من القرن الثامن، وهذا الكتاب لم يذكره أحد من المؤرخين سوى التنسي فقط[2].

في أواخر أيام الحصار كان أبو زيان وأخوه حمو في القصر، يفكران في مصير المدينة وأهلها[3]، وكان السلطان أبا يوسف بن يعقوب المريني، قد ضيق على تلمسان تضييقا لم ير مثله[4]، وأرغمها على الإستسلام، فذاق أهل تلمسان الأمرين "الخوف والجوع" وهلك معظم سكانها، وقضي الكثير على عمارات[5]، إلى أن برز الولي عبد الرحمن الهزميري[6] الذي دخل على يوسف بن يعقوب المريني، وطلب منه فك الحصار عن أهل تلمسان، ومع الرفض القاطع لطلبه قام غاضبا على السلطان المريني وتكلم له بكلام لم يفهمه ولم يعطه أهمية، فقال له:" يجيء سعادا يقضي هذا" وهو إسم لأحد خصيان يوسف بن يعقوب لينتهي الأمر بقتله[7]، وبالطبع فلما كان يوم الأربعاء السابع من ذي القعدة سنة 706هـ/1307م، دخل الخصي إسمه سعادا على يوسف بن يعقوب وهو نائم، فطعنه بخنجر فقطع

[1] التنسي، المصدر السابق، ص: 132

[2] التنسي، المصدر السابق، ص: 47-48.

[3] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص:28

[4] التنسي، المصدر السابق، ص:130

[5] عائشةحديدي، المرجع السابق، ص:17.

[6] **عبد الرحمن الهزميري**: هو أبو زيد عبد الرحمن الهزميري أحد العلماء العاملين ،كان عارفا بالحساب والتعاليم والهيئة وغيرها ،توفي بمدينة فاس بعد انصرافه من تلمسان سنه 706 هـ، ينظر: حسن بن علي بن قنفذ، ترجمة في وفيات، ص:76.

[7] التنسي، المرجع السابق، ص ص:133-134

أمعاءه[1]، وسبب القتل كون هذا الخصي أراد أن ينتقم لمن رباه" الفقيه أبو علي المليانى"[2] الذي قتل من قبل السلطان المريني يوسف بن يعقوب، فإنتقم لمقتل سيده بقتل السلطان[3]، أما ابن خلدون يحي يرى أن السبب في ذلك قسوة السلطان على خدمه وخصيانه وحجبهم عن سائر أهله وحريمه على غير ما جرى عليه العادة[4]، وأما السلاوي يرى عكس ذلك يشير إلى أن السلطان يوسف كان يخلط الخصيان بأهله ولا يحجبهم عن حرمه وعياله، هذا ما أدى بالخصي إلى فساد نيته وخبثه، وبعدما هرب هذا الخصي انطلق بعض الأولياء في أثره وأمسكوه وجيء به إلى القصر فقتلوه[5].

وكان موت السلطان يوسف بن يعقوب أيام السلطان أبا زيان، وهذا على حسب رواية يحي ابن خلدون[6]، وهو خلاف ما ذكره التنسي من أن موت يوسف بن يعقوب كان في أيام الملك أبي حمو[7].

وبموت السلطان يوسف انفك الحصار عن آل يغمراسن وقومهم وسائر أهل تلمسان وما أقرب فرج الله وهذا بإيمان منه أن النصر من عند الله[8] وسبحان الله القائل: "إن بعد العسر يسرا"[9]، وسرعان ما قام أبو زيان وأخوه أبو حمو بإسترجاع دولتهما وإصلاح ما أفسدته الحرب وعادت الحدود بين المملكتين تلمسان وفاس إلى ما كانت عليه[10].

---

[1] عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص: 128

[2] **أبو علي المليانى**: رجل من مغراوة استبد بمليانة بعد منتصف القرن السابع الهجري، ثم أجلاه عنها بنو حفص، فلاحق بيعقوب عبد الحق المريني فأكرمه وأقطعه مدينة أغمات، ثم استعمله يوسف بن يعقوب على جباية المصادمة فساء تصرفه فيهم، ينظر: التنسي، المصدر السابق، ص: 133.

[3] التنسي، المصدر نفسه، ص: 133.

[4] عبد المالك بكاي، الحياة الريفية في المغرب الأوسط من القرن 7إلى 10هـ/ 13-16م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الإسلامي، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، جامعة باتنة، 2014/2013م، ص: 37.

[5] السلاوي، المرجع السابق، خلدون ج3، ص: 85

[6] ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص: 129

[7] التنسي، المصدر السابق، ص: 135

[8] ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص:129

[9] سورة الشرح الآية 06

[10] عائشةحديدي ، المرجع السابق، ص: 17

5/ النتائج الاقتصادية:

1/5- الزراعة:

يبدو أن الأزمة الزراعية قد عرفت منحنا تصاعديا بلغ أوجه أثناء الحصار، الذي ضرب على تلمسان سنوات 698-707هـ، نظرا لارتفاع أسعار جميع المنتجات بما فاق الحدود العوائد[1]، وكنتيجة فعلية للحروب والصراعات العسكرية القائمة بين الزيانين والمرينين، ومنها هذا الحصار طويل الضارب على تلمسان، كانت زراعة المتضرر الأكبر نظرا لعزوف الرعية عن العمل وانقطاع الموارد خاصة الماء[2]، فسياسة المحاصر هنا هو تخريب الزرع ونهبه والقضاء على اليد العاملة[3].

كما تعتبر الحبوب من أكثر المزروعات المتواجدة دائما، خاصة القمح والشعير في تلمسان[4]، واتخذت الدولة الزيانية تدابير للحفاظ على المخزون الحبوب، ببناء الصهريج الكبيرة وشراء الإنتاج من المزارعين وإدخاره في المطامير التي مكث مخزونها سنين، ثم بعد ذلك يستهلك أو يزرع[5]، هذه السياسة ساعدت تلمسان على الصمود في الحصار طويل ،حيث قامت الدولة الزيانة بإخراج كل مخزون الحبوب من المطامير إلى الرعية، هذا ما يدل على عدم إنتاج الحبوب وأخذ الأراضي من المزارعين، وأكد ابن خلدون على استهلاك تلمسان كل مخزونها حيث قال "واستدعى ابن حجاف خازن الزرع فسأله كم بقي من الأهراء والمطامير المختومة؟ فقال له: إنما بقي عولة اليوم وغد فاستوصاه بكتمها"[6].

وساهم الحصار المريني بتوقف دورة الزراعية بشكل مباشر وفاعل لسنوات عديدة متكررة، على اعتبار أن مدة الحصار فاقت ثمن سنوات، حيث أفضت إلى إفراغ مناطق وتخريب أخرى،كما قلصت في مردودية الإنتاج الفلاحي، وحجم المساحة المزروعة، وعلى هذا الأساس كان هذا الحصار من

---

[1] طاهري أحمد، الأزمات الاقتصادية وتأثيرها على مجتمع المغرب الأوسط في العهد الزياني633هـ-962هـ/1236م-1556م، مجلة عصور، العدد 3 ،2020م، ص ص:177-178

[2] العمري ،المصدر السابقج4، ص:205

[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص:126

[4] القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص:15

[5] بسام كمال عبد الرزاق، المرجع السابق، ص: 176

[6] ابن خلدون، المصدر نفسه، ج7، ص:129

الأمثلة التي تثبت عمق الأثر السيء الذي خلفته الحرب على المشاهد الفلاحية المتنوعة، والإكتساح السافر للمجلات الزراعية، وأحد الضربات الموجعة للنشاط الفلاحي التي أرغمت الفلاحين على هجرة الأرض وتركها[1]. ومن الأضرار التي شهدتها تلمسان نقص الحطب على سكانها، مما أدى إلى تحطيم المنازل لإشعال النار، وهذا ما عبر عليه التنسي في قوله: " وكانوا يقدون خشب دورهم ينقضونها لذلك"[2].

2/5– الصناعة:

تضررت الصناعة أيضا في هذه الحروب نتيجة انقطاع الموارد الأولية، مما دفع إلى هجرة الصناع من تلمسان إلى المنصورة المدينة المنافسة لها[3]، وعرفت تقلصا كبيرا جراء قلة الصناع والحرفيين الذين هلك أغلبهم من الجوع، حتى أن من المؤرخين من يشير إلى أن عاصمة الدولة الزيانية أصبحت خالية من سكانها الذين كان عددهم يفوق مائة وخمسية وعشرون ألف نسمة على أقل تقدير، منهم التنسي حيث قال "وفر أكثر أهلها ولم يبق منها إلا نحو المائتين" [4]، وقد تسببت هذه المجاعة في تراجع كثير من الصناعات والحرف التي إشتهرت بها بلاد المغرب الأوسط خلال هذه الفترة، كصناعة النسيج، وصناعة الجلود، وحرفة طحن الحبوب وحرفة تجفيف التين والعنب ،وغيرها من الحرف والصناعات[5].

3/5– التجارية:

موقع تلمسان جعلها سوق كبيرة في طريق الشمال والجنوب، وكان دائم النشاط، وكانت أسواقها تتغذى بالسلع السودانية الثمينة، وكذلك المنتوجات الأوربية عن طريق موانئ وهران وهنين، بالإضافة إلى كونها مركزا هاما يعبر منه إلى بلاد السودان، لقد كانت محطة يمر عليها الحجاج إلى الشرق،

[1] البشير بوقاعدة، المرجع السابق، ص: 482

[2] التنسي، المصدر السابق، ص:132

[3] أمحمد طاهري ، المرجع السابق، ص:177-178

[4] التنسي، المصدر السابق، ص:133

[5] خالد بلعربي، أثار المجاعات والأوبئة على تراجع الحرف والصناعات بالمغرب الأوسط في العهد الزياني، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، العدد 4، 2013، ص،115

ولكنها تعرضت لهجومات وحصارات من طرف المرينيين، وقد منعوا عن أهل تلمسان الصادر والوارد[1]، وقال التنسي "وضيق بتلمسان تضييقا لم ير مثله"[2]. وشكل هدا الحصار أزمة إقتصادية كبيرة، التي ألقيت بظليها على غذاء السكان، فكانت نتائجه توقف النشاط التجاري وتداول السلع[3]، وغلاء الأسعار وتوقف الأسواق.

4/5- غلق الأسوق:

تعطلت الحركة التجارية داخليا وخارجيا بسبب غلق المنافذ الهامة للعمل التجاري، وأفقدت التجارة موازينها، حيث وقف المحاصرون أمام كل القوافل والأموال ووجهت إلى المنصورة[4] الجديدة غرب تلمسان، كانت مدينة بديلة لعاصمة بني زيان طوال فترة الحصار، فصارت المنصورة عاصمة المغرب الأوسط، فقد خرجت منها وفود إلى كل من مصر والشام وإفريقية والحجاز، وكذلك الدول الأوربية، وتنطلق منها القوافل التجارية إلى أصقاع البقاع في الشرق والغرب، وتحط فيها قوافل السودان[5]، أدى هذا الحصار إلى غلق الأسواق وتأثر طرق تجارية، مما أدى أصحاب القوافل التجارية إلى تغير الوجهة إلى أسواق أخرى آمنة لبيع بضاعتهم[6].

5/5- غلاء الأسعار:

تعرضت تلمسان في عهد سعيد عثمان لغلاء كبير تعطلت فيها المرافق العامة والخيرية والمساجد، فبعث سلطان لأهل البلد يطلب منهم بيع بعض المنتوجات الزراعية فلم يجدها عندهم بسب الحصار طويل المريني على تلمسان[7]، "وكان عليها بلاء عظيم من غلاء الأسعار..."[8]، كما ارتفعت أسعار المواد الغذائية والحبوب والخضر والفواكه وسائر المرافق غلاءا تجاوز حد المألوف، حتى استهلك

[1] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص:27
[2] التنسي، المصدر السابق، ص:130
[3] محمد ناصر،المرجع السابق، ص:133
[4] أمحمد طاهري، المرجع السابق، ص:185
[5] عبد لعزيز فيلالي، المرجع السابق، ص:27
[6] البشير بوقاعدة، المرجع السابق، ص:488
[7] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص:254
[8] التنسي، المصدر السابق، ص132

ناس أموالهم ومدخراتهم وضاقت أحوالهم[1]، حيث وصفهم ابن خلدون ب:"فكان الهلاك بالجوع أكثر من القتل"[2]، وأطلق المرينيين أيديهم على المنازل نهبا وإكتساحا، واصدر الأوامر بقتل كل من يدخل بضاعة أو مواد غذائية إلى مدينة تلمسان[3]، وبلغت أسعار المواد الاستهلاكية أرقى المستويات الغلاء، إن لم تقل أن الأطعمة كادت تعدم بالكلية[4]، وعبر يحي بن خلدون على غلاء الأسعار" وغلت أسعار.. فكان ثمن مكيال القمح.. اثنا عشرا رطلا ونصف مثقلين ونصفا من الذهب العين، وثمن الشخص الواحد من البقر ستين مثقلا، ومن الضأن سبعة مثاقيل ونصفا "[5]، كما ارتفع سعر الدجاج حتى إن دجاجة وصلت ثلاثين درهما[6]، وارتفعت أسعار اللحوم خلال هذا الغلاء ارتفاعا كبيرا لأن حتى اللحوم المحرمة أصبحت لها ثمن معتبر في الأسواق بسبب غلاء اللحوم العادية أو حتى ندرتها[7]، ذكر ابن خلدون "والهر الداجن بمثقال ونصف، والكلب بمثله والفأر بعشرة دراهيم"[8]، وقد بينا في الجدول بعض أسعار المواد الإستهلاكية أثناء الحصار من بعض المصادر.

أسعار بعض المنتوجات أثناء الحصار:

المادة	الكمية	السعر	المصدر
رطل	الملح	2دنانير[9]	التنسي، المصدر السابق، ص:131.
دجاجة	1	10 دنانير ذهب	ابن قنفذ، أنس الفقير، ص:70.
بقرة	1	60مثقالا المثقال	عبد الرحمن بن خلدون، ج7، ص:128.
الضأن	1	7.5مثقال	عبد الرحمن بن خلدون، ج7، ص:128.

[1] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص:256

[2] يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ج1: ص234

[3] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص:253

[4] البشير بوقاعدة، المرجع السابق، ص:464

[5] ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص:128

[6] يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص:234

[7] سمية مزدور، المرجع السابق، ص:199

[8] ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص:128

[9] **الدينار الزياني**: كان دينار الدولة الزيانية يتراوح ب ين4.48 غ و4.99 غ، وطول قطره31مم34مم، ينظر: خالد بلعربي، المرجع السابق، ص:34.

لحم الخيل	رطل	10دراهم صغيرة	عبد الرحمن ابن خلدون، ج7، ص:128.
الشحم	أوقية[1]	20درهم	عبد الرحمن بن خلدون، ج7، ص128.
الكلب	1	1.5مثقال[2]	عبد الرحمان بن خلدون،ج7،ص:128
اللحم	رطل[3]	ربع مثقال	حسن الوزان ،ج2،ص:18

6/ النتائج الاجتماعية:

لقد أدت حرب الحصار المريني الطويل على تلمسان إلى تدهور الأوضاع الاجتماعية بالبلاد، كما أدى كذلك إلى تضرر الوضع الاقتصادي الذي انعكس سلبا على الحياة الاجتماعية لسكان تلمسان وما خلفه من آثار:

1/6- المجاعة:

لقد تسببت حرب الحصار المرين على تلمسان في خسائر بشرية فادحة[4]، وكانت أكثر الضحايا سببها المجاعة، فكان الهالك بالجوع أكثر من الهالك بالقتل[5]، وأغلب ضحايا هذه المجاعات هم الضعفاء. فقد بلغ فيها عدد الموتى قتلا وجوعا 120 ألف وهذا على حسب رواية يحي ابن

[1] **الأوقية**: يختلف وزنها من منطقة لأخرى، وتشير بعض الدارسات أنها تساوي 37.776غ، ينظر: فاطمة بالهواري، التكامل الإقتصادي والمبادلات التجارية بين المدن المغاربية خلال العصر الوسيط، منشورات الزمن، الرباط ،2010، ص:144

[2] **المثقال**: يتكون المثقال من وزن72حبة شعير، متوسطة الحجم، ووزن الحبة يساوي 0.59غرام فيكون المثقال 4.25غرام، والمثقال يوازي الدينار في الوزن أي يقدر المثقال الشرعي يوزن 72حبة من الشعير المتوسط، ينظر: لطيفة بشاري، المرجع السابق، ص: 195.

[3] **الرطل**: قدره البكري بالمغرب باثنتي وعشرين أوقية في أرشقول وتنس خلال القرن الخامس هجري، والحادي عشر ميلادي، ويوزن ويكال به ويقدره بن منظور باثنتي عشر أوقية من أواقي العرب وفي القرن 10هـ/16م قدره الحسن الوزان بحوالي ثلاثمائة وأربعون أوقية. ينظر: البكري، المصدر السابق، ص:89.محمد بن مكرم بن علي بن منظور، ليسان العرب، مج7، ج13، ص: 304.لطيفة بشاري، المرجع السابق، ص:194

[4] ابن مرزوق، المصدر السابق، ص :203

[5] ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص ص: 197- 198

خلدون[1]، فلم ينج من هذه المجاعة إلا بضعة ألاف من الناس فقط[2]، من بينهم أمراء بني زيان وحاشيتهم وحريمهم[3].

وقد وصف ابن خلدون عما عناه سكان تلمسان خلال الحصار المريني بقوله:"حتى أكلوا الجيف والحشرات وجميع الحيوانات الحياة والضفادع والفئران حتى أشلاء الموتى"[4] كانوا يقتاتون بجذور الأشجار وأوراقها[5]، وكانوا يفرطون ويجعلون غائطهم في الشمس حتى يصير يابسا ثم يطبخونه ويأكلونه[6]، فقد نالهم فيها من الجهد والشدة ما لم ينل أمة من الأمم[7].

لم يطق سكان تلمسان تحمل مثل هذه المجاعة، واشتكوا إلى الملك فأجابهم بأنه قابل أن يطعمهم لحمه لو كان كافيا لإعالتهم جميعا ،فأحضر خمسة أو ستة من أعيان الشعب، وأرسلهم إلى مطبخه ليشاهدوا غدائه لذلك اليوم، فكان عبارة عن مزيج من لحم حصان وحبوب شعير كاملة، وورق ليمون وأشجار أخرى ليكبر حجمه، وهكذا علم الشعب أن ضيق عيش الملك أصعب من ضيق عيشهم[8].

ويقول ابن خلدون فيما يرويه عن شيخه ابن إبراهيم الآبلي: "فلما كان يوم صبيحة الفرج استدعى السلطان أبو زيان محمد خازن الزرع، وسأله عن الكمية المتبقية من الأهراء والمطامير المختومة، فأجابه بأن لم يبقى إلا عولة اليوم والغد فإستوصاه بكتمان ذلك "[9]، وهذا دليل على شدة المجاعة التي كادت تهلك بني عبد الواد، لقد عجل السلطان الزياني أبو حمو موسى عن اتخاذ أي

[1] يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص:125
[2] ابن الأعرج ، المصدر السابق، ص: 42
[3] ابن مرزوق، المصدر السابق، ص: 203
[4] ابن خلدون، المصدر السابق، ص: 128
[5] لمارمول كاربخال، المصدر السابق، ج2، ص: 322
[6] ابن الأحمر، المصدر السابق: 50
[7] السلاوي، المرجع السابق، ج3، ص ص: 85- 86
[8] حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص: 18
[9] ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص: 129

إجراءات نحو هذه المجاعة كالتخفيف من وطأتها، لأن هذه الكارثة الطبيعية الناجمة عن الحصار المريني كانت تفوق طاقة السلطان وأكبر من إمكانيته[1].

2/6- انخفاض عدد السكان:

خلف الحصار المريني على تلمسان حصيلة بشرية هائلة ، أدت إلى انخفاض نسبة عالية من عدد السكان واضطر فيه أهل تلمسان إلى الهجرة[2]، فمنه من فر خارج المدينة مستقرا مستترا بظلام الليل أو بتواطئه من الجند المرينيين[3]، يقول ابن مرزوق: "فكم خرجت فيها من ذمم، وكم هلكت فيها من أمم، وكم أنجات من أهلها أعلام وكم كابدوا فيها من محن وانتقام[4].

وقد منعوا عن أهل تلمسان الصادر والوارد وقطعوا عنها الماء حتى أصبحت المدينة خالية من سكانها[5] الذين كان عددهم يفوق125 ألف نسمة[6]، فلم يبقى منهم في عهد السلطان أبو زيان محمد إلا نحو 200 نسمة، ومن المقاتلين في صفوف بني زيان نحو الألف من الجند[7].

ويتضح بأن سكان مدينه تلمسان تعرضوا للقتل والتشريد وانه كم انتهى الحصار تضاعف عدد السكان الذين صارت لهم خبرة ومهارة في التعامل مع الشدائد والمحن ،بحيث يعيدون التعمير والإنشاء من جديد بعد رحيل العدو وعودة الامن والهدوء والاستقرار[8].

3/6- تدهور الحياة العلمية:

من خلال الآثار العمرانية الدينية والثقافية التي خلفتها حضارة تلمسان كالمساجد والمدارس والقصور، دلالة على اهتمامها بالعلم والعلماء، ولهذا فقد شكلت الأزمات الاقتصادية والاجتماعية التي خلفها الحصار المريني الطويل على تلمسان عائقا كبيرا أمام تطور الجانب التعليمي بتلمسان.

---

[1] خالد بلعربي، المرجع السابق، ص:22

[2] خديجة مرزوق، المرجع السابق، ص:40

[3] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص: 28

[4] ابن مرزوق، المصدر السابق، ص: 203

[5] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص: 28

[6] ابن الأعرج، المصدر السابق، ص: 42

[7] التنسي، المصدر السابق، ص: 132

[8] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص: 257

لقد واجه سكان تلمسان خلال الحصار المريني المطيل عليهم صعوبات في ممارسة التعليم[1]، نظرا لتلك الهجومات المرينية المستمرة، أدت إلى موت خلق كبير من العلماء والفقهاء يقول ابن مرزوق"وكم هلكت فيها من الأمم وكم انجلى من أهلها الأعلام"[2].

فهناك من العلماء من اضطر إلى الهجرة خارج البلاد، مثل هجرة محمد بن إبراهيم الآبلي[3] إلى المشرق للحج ولم يعد إلا بعد انتهاء الحصار وتهدئة الأوضاع بتلمسان[4]، كما قام المرينيين بمنع الفقهاء والعلماء من دخول حاضرة تلمسان مثل منديل بن محمد الكناني[5، 6] فموت العلماء وهجرتهم خلال الحصار المريني على تلمسان أثر تأثيرا سلبيا على الحياة العلمية، يقول ابن خلدون:"وقد كسدت لهذا العهد أسواق العلم بالمغرب لتناقض العمران فيه وانقطاع سند العلم والتعلم"[7].

4/6- وضعية الطفل والمرأة:

عايش الطفل الزياني خلال الحصار المريني الطويل ألوانا عدة من الضرر النفسي والاجتماعي[8]، من شأنه أن يسبب أثرا سلبيا بالغا على مقومات التماسك الأسري و على الأمن الاجتماعي

[1] فاطمة الزهراء عمارة ،المدارس التعليمية بتلمسان خلال القرنين 8-9هـ و 14 -15 م،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية كلية العلوم الإنسانية والحضارة الاسلامية- قسم الحضارة الإسلامية جامعة وهران السانية 2009-2010م،ص :14

[2] ابن مرزوق، المصدر السابق، ص: 203

[3] **محمد بن ابراهيم الآبلي**: هو أبو عبد الله شيخ العلوم العقلية والنقلية في عصره وأشهر علماء المغرب الأوسط في سنة 800 هجري وأحد أساتذة ابن خلدون ولسان الدين بن الخطيب ولد بتلمسان واصله أندلسي من مدينة آبلة، ينظر عادل نويهض معجم أعلام الجزائر المرجع السابق ص :12

[4] عادل نويهض، المرجع نفسه، ص:12

[5] **منديل بن محمد الكناني**: يعرف أبو المكارم كاتب السلطان أبي يعقوب وهو الذي اتخذ ابن الإمام لتعليم ولده محمد، ينظر أبو العباس أحمد، درة الحجال في غرة أسماء الرجال، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 2002م، ص: 299

[6] فاطمة الزهراء عمارة ، المرجع السابق، ص :15

[7] ابن خلدون، المقدمة، ص :463

[8] البشير بوقاعدة، الحرب والطفل في عهد الدولة الزيانية(633 -962 هـ/ 1235- 1954 م) قراءة في أثرها على حياته الإجتماعية والنفسية مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، جامعة محمد الأمين دباغين سطيف 2،مج 17 ،2020 ، ص :28

والنفسي للساكنة لا سيما فئة الطفولة. حمل الأطفال مشاهد مؤثرة على نفسيتهم بسبب مظاهر الفرار الإضطراري وعمليات الأسر[1]، وانتشار حالات اليتم داخل المدينة[2]، وخصوصا الأطفال فهم في حاجة ماسة إلى أبائهم في حياتهم للاضطلاع بمسؤولية رعايتهم وتنشئتهم[3]، كما أدى الحصار المريني إلى هلاك العديد من أبناء تلمسان وسكانها، وشردت الكثير منهم خارج المدينة إلى بلاد المغرب والمشرق[4].

أما المرأة فكانت أشد ضررا من الرجل، وخاصة قبل زواجها يحتمل أن يكون أشد إذا أحاطت بحياتها مشاكل إجتماعية، وكانت الأم تتأثر من الغياب المطول لزوجها فتطلق نفسها ثم تتزوج برجل آخر[5]، والظاهر أن عدد النساء بمدينة تلمسان كان أكثر من الرجال بسبب الحروب المرينية المستمرة التي خاضها سكانها مخلفة عدداكبيرا من الأرامل[6]، كما استخدمت النساء للجوسسة والإستخبارات بل وظفوا الكثير منهم في الجمارك لتفتيش النساء عند أبواب المدينة ومراقبتهم وكانت أغلب الموظفات يهوديات[7].

5/6- انعدام الأمن:

نال أهل تلمسان المحصورين الكرب العظيم استهلك الناس أموالهم وموجودهم وضاقت أحوالهم[8]، وفقدت فيها الدولة الزيانية معظم أراضيها ومدنها، وكثر القتل وفقد الأمن فيها ،وعجز الجند عن صد الحصار[9]، ومنهم من خان السلطان وقام ببيع الأسلحة إلى أعدائهم

[1] البشير بوقاعدة، المرجع السابق، ص: 30

[2] يحي ابن خلدون،المصدر السابق، ص: 124

[3] البشير بوقاعدة، المرجع السابق، ص: 31

[4] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق،ص: 257

[5] الونشريسي، المصدر السابق، ج4، ص:230

[6] جلال دين السيوطي، نزهة الجلساء من أشعار النسا،مكتبة القرآن للنشر والتوزيع،ط1 ،القاهرة،د.ت،ص87.

[7] ابن مرزوق، المصدر السابق، ص ص:285- 286

[8] ابن خلدون، المصدر السابق، ج7 ص198

[9] ابن ابي الزرع ا، المصدر السابق، ص:288

المرينيين[1]،وظهرت جماعات قطاع الطرق، وانتشرت السرقة[2]، وبعض أعمال السحر، والتحيل في الطب وأنواع العلاج، وإرتكاب الفواحش[3].

6/6- الأمراض:

نتج عن الحصار المريني على تلمسان أنواعا من الأمراض، كانت سببها المجاعة[4]، إضافة إلى التذبذبات المناخية كما أثرت الفتن والحروب أثرا سلبيا على الوضع الصحي للسكان نتيجة قهر الجوع وشدة الفقر[5].

7/6- الخراب العمراني:

تعرض العمران التلمساني إلى الهدم والإتلاف بسبب هجومات المرينيين المتتابعة، كالقصف بالمجانيق والدبابات ومختلف أدوات وآلات الحرب[6] فقد أطلق المرينيين على المنازل نهبا واكتساحا[7]، فكانت قذائف المجانيق المنصوبة حول المدينة تهز المنازل بداخلها[8]،حيث أثرت هذه المشاهد في نفسية السلطان أبو حمو موسى الأول[9]وحزن من رؤية خراب القصور والدور والأسوار والأبراج وغيرها من

---

[1] الونشريسي، المصدر السابق، ج2، ص:166

[2] عفاف روباش، حصار المدن بالغرب الإسلام وتداعياته الاقتصادية والاجتماعية، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص القرون الوسطى، جامعة المسيلة، 2015-2016، ص:29

[3] سعيد بن محمد بن محمد العقباني،تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغير المناكر ،تح ،علي شنوني ،1967. ،ص:42

[4] يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ص:124

[5] قاسم بختاري، الطب والاطباء بتلمسان في العهد الزياني، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية المجلة الجزائرية والدراسات التاريخية، جامعة شلف - الجزائر -2016م، ص: 119

[6] ابن خلدون، المصدر السابق، ج7 ص:28

[7] المصدر نفسه، ص:198

[8] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق،ص: 27

[9] **ابو حمو موسى الأول**: هو موسى الاول بن يغمراسن بن زيان ابو حمو رابع ملوك الدولة الزيانيةبويعه بعد وفاه اخيه ابا زيان محمد في شوال 707هـ توفي سنه 718هـ ينظر: عادلنويهض ،المرجع السابق، ص:125

الخراب[1] حتى اضطر فيه أهل تلمسان إلى تخريب سقوف البيوت للوقود[2].

لم يتمكن المرينيون من فتح تلمسان على الرغم من الحصار المحكم والمطيل عليها، فقد ضيقوا عليها تضييقا لم يرى مثله في بلاد المغرب كله، ويرجع ذلك إلى قوة حصانة أسوارها، وشجاعة وصرامة أهلها، وكذلك أن الجيش المريني لم يعد قويا كما كان من قبل، بل نفذت قواه بسبب خوضه لحروب عديدة ومستمرة داخل بلاد المغرب وخارجها.

[1] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص:157

[2] السلاوي، المرجع السابق، ج3، ص:85

خاتمة

خاتمة:

من خلال دراستنا لموضوع بحثنا نستخلص العديد من النتائج:

تعددت تسميات مدينة تلمسان منذ نشأتها ويعتبر اسم "أغادير وبوماريا" من أقدم التسميات التي أطلقت عليها، كما أطلق عليها أيضا اسم "تاجرارت" في عهد المرابطين.

اكتسبت تلمسان بعد الفتح أهمية تاريخية، بحيث كانت من ضمن المدن التي حوت الحركات الخارجية وأصبحت ذات أهمية بالغة في عهد المرابطين ولمع بنائها، وتعتبر حصانة أسوار تلمسان المرتفعة والمنيعة وصعوبة تضاريسها من أهم الأمور التي منعتها من الخضوع للحكم المريني، وبهذا بقت تلمسان شوكة في خاصرة السلطان يوسف وعطلت طموحاته نحو الفتح والتوسع.

كان قيام الدول الثلاثة الجديدة في المغرب الإسلامي نتيجة للضعف الذي ضرب في قوام الدولة الموحدية، مما أدى بهذه الدول إلى التنافس فيما بينها للسيطرة على اكبر قدر من مساحة بلاد المغرب ووراثة الموحدين، من بين ابرز هذه الصراعات الصراع المريني الزياني والذي كان له وقائع كبيرة، أدى إلى شن بني مرين العديد من الحروب والحصارات على تلمسان أهمها الحصار الطويل.

ومن الأسباب المتجذرة في الصراع الزياني المريني التنافس على رياسة قبيلة زناتة، والصراع على المناطق الحدودية ورغبة كل منهما في التوسع على حساب الآخر.

كانت الدولة المرينية في عهد السلطان يوسف بن يعقوب في مرحلة القوة والإزدهار، فقد عمل بجهوده على توسيع حدود دولته خارج بلاد المغرب بحيث إستطاع أن يصل إلى عاصمة بني عبد الواد بتلمسان.

كما كان لمملكة بني الأحمر دورا في هذا الصراع، بحيث قاموا بدور في توازن القوى وذلك بالاستنجاد بالمرينيين ضد العدوان النصراني من جهة والتعاون مع بني زيان من جهة أخرى خوفا من التوسع المريني.

لم تكن حدود الدولتين الزيانية والمرينية ثابتة ومستقرة، بل كانت ذات حدود مطاطية تضيق مساحتها أحيانا وتتسع أحيانا أخرى على حسب قوتهما وأوضاعهما الداخلية والخارجية.

كما كان لقبائل المغرب الأوسط دور في التدخل في الصراعات فكانت تتحالف مع بني مرين تارة ومع بني زيان تارة أخرى على حسب ما تقتضيه مصالحها.

رغم لطول حصار المرينيين لتلمسان إلا أنهم فشلوا في خطتهم الحربية، ويعود سبب ذلك إلى أن الجيش المريني كان في حروب مستمرة في المغرب الأوسط وفي الغرب الإسلامي، حتى تلاشت قوته وضعف جيشه ونفذت خزينة دولته، أما الدولة الزيانية بقيت صامدة أمام الحصار المريني رغم تعرضها لعدة حملات متتابعة من قبلهم، فكانت تستعد قوتها بعد كل حملة.

فقد حاول السلطان أبا سعيد عثمان العمل بوصية والده يغمراسن بن زيان في توسيع حدود دولته على حسب القبائل المجاورة لها، ولكن أمام أعدائه المرينيين بدت محاولاته بالفشل ولم يسلم منهم إلا بعد السلطان المريني يوسف بن يعقوب.

لم يقتصر الصراع بين بني زيان وبني مرين على الآثار السلبية فقط، بل نتج عنه كذلك آثار إيجابية خاصة من الناحية العمرانية، بحيث قام بنو مرين بتشييد أهم المدن الحضارية مدينة المنصورة.

من الآثار الاقتصادية التي خلفها حصار الثماني سنوات انتشار المجاعة وارتفاع الأسعار في مدينة تلمسان، وهذا ما أدى إلى انتشار الفقر والأمراض وحتى الموت من الجوع.

الملاحق

الملحق رقم 01:

تلمسان القديمة حي أغادير وتاجرارات[1]

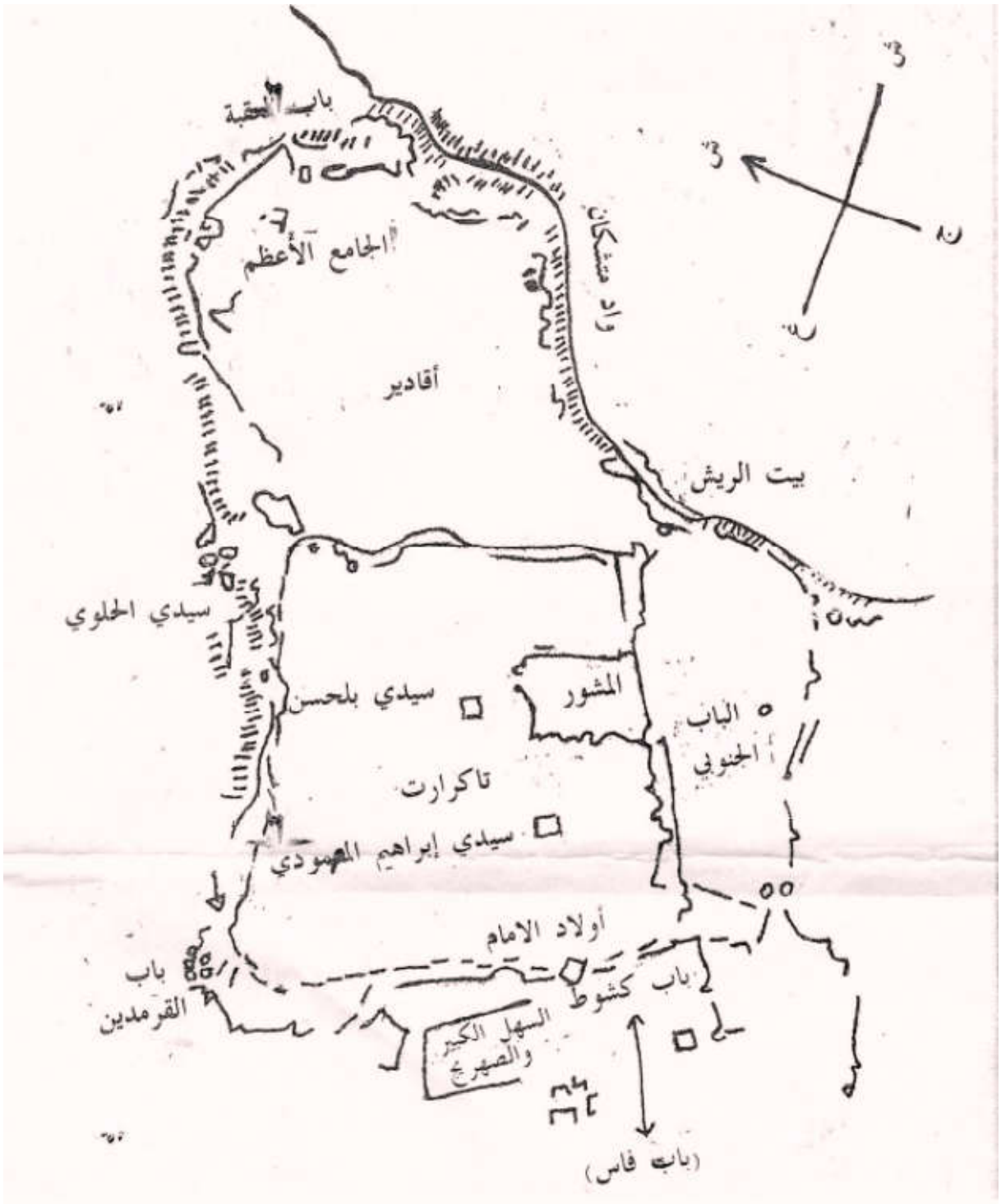

[1] عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م، ص:627.

الملحق رقم 02:

المغرب العربي في القرن الرابع عشر الميلادي[2]

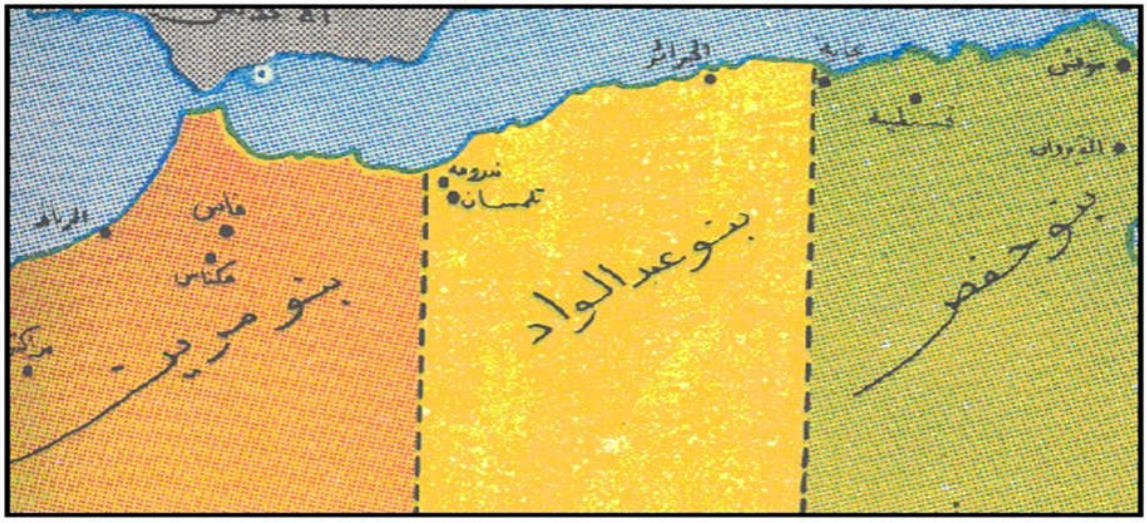

[2] عبد الله الشريط محمد الميلي، الجزائر في مرآة التاريخ، مكتبة البحث، ط1، قسنطينة، 1976م، ص: 105.

الملحق رقم 03: وصية السلطان يغمراسن بن زيان لإبنه عثمان (ت:680هـ/1281م)[3]

حدثنا العلامة أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الآبلي قال:" سمعت من السلطان أبي حمو موسى بن عثمان، وكان قهرمانا في داره، قال: أوصى دادا يغمراسن لدادا عثمان (ودادا حرف كنايه عن غاية التعظيم بلغتهم) فقال له : يا بني إن بني مرين بعد إستفحال ملكهم وإستلائهم على الأعمال الغربية وعلى حضرة الخلافة بمراكش لا طاقة لنا بلقائهم إذا جمعوا الوفور مددهم، ولا يمكنني أنا القعود عن لقائهم لمعرّة النكوص عن القرن التي أنت بعيد عنها.فإياك وإحتمال لقائهم، وعليك باللياذ بالجدران متى دلفوا إليك وحاول ما استطعت الإستيلاء على ما جاورك من عمالات الموحّدين ومالكهم يستفحل به ملكك، وتكافىء حشد العدو بحشدك، ولعلك تصيّر بعض الثغور الشرقية معقلاً لذخيرتك فعلقت وصية الشيخ بقلبه، وعقدا عليها ضمائره".

شرح الوصية:

ولما توفي يغمراسن بن زيان أوصى إبنه عثمان وقال له: يابني إن بني مرين بعد إستفحال ملكهم وإستلائهم على حضرة الخلافة بمراكش لا طاقة لنا بلقائهم فإياك أن تحاربهم فإن عدتهم أكثر من عدتك ولا يغرنك أني كنت أحاربهم ولا أخرج عن لقائهم لأني كنت أخشى معرة الجبن عنهم بعد التمرس بهم والإجتراء عنهم وأنت لا يضر ذلك لأنك لم تحاربهم ولم تتمرس بهم فعليك بالتحصن ببلدك متى زحفوا إليك وحاول ما إستطعت الإستيلاء على ما جاورك من أصحاب تونس يستفحل به ملكك وتكافئ حشد العدو بحشدك، ولعلك تستولي على بعض المناطق الشرقية معقلا لذخيرتك فعلقت وصية الشيخ بقلبه، وعقدا عليها ضمائره.

[3] ابن خلدون، كتاب العبر والمبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج7، دار الفكر، لبنان، 2000م، ص: 123.

الملحق رقم 04:

تصور لقوس الزيار[1]

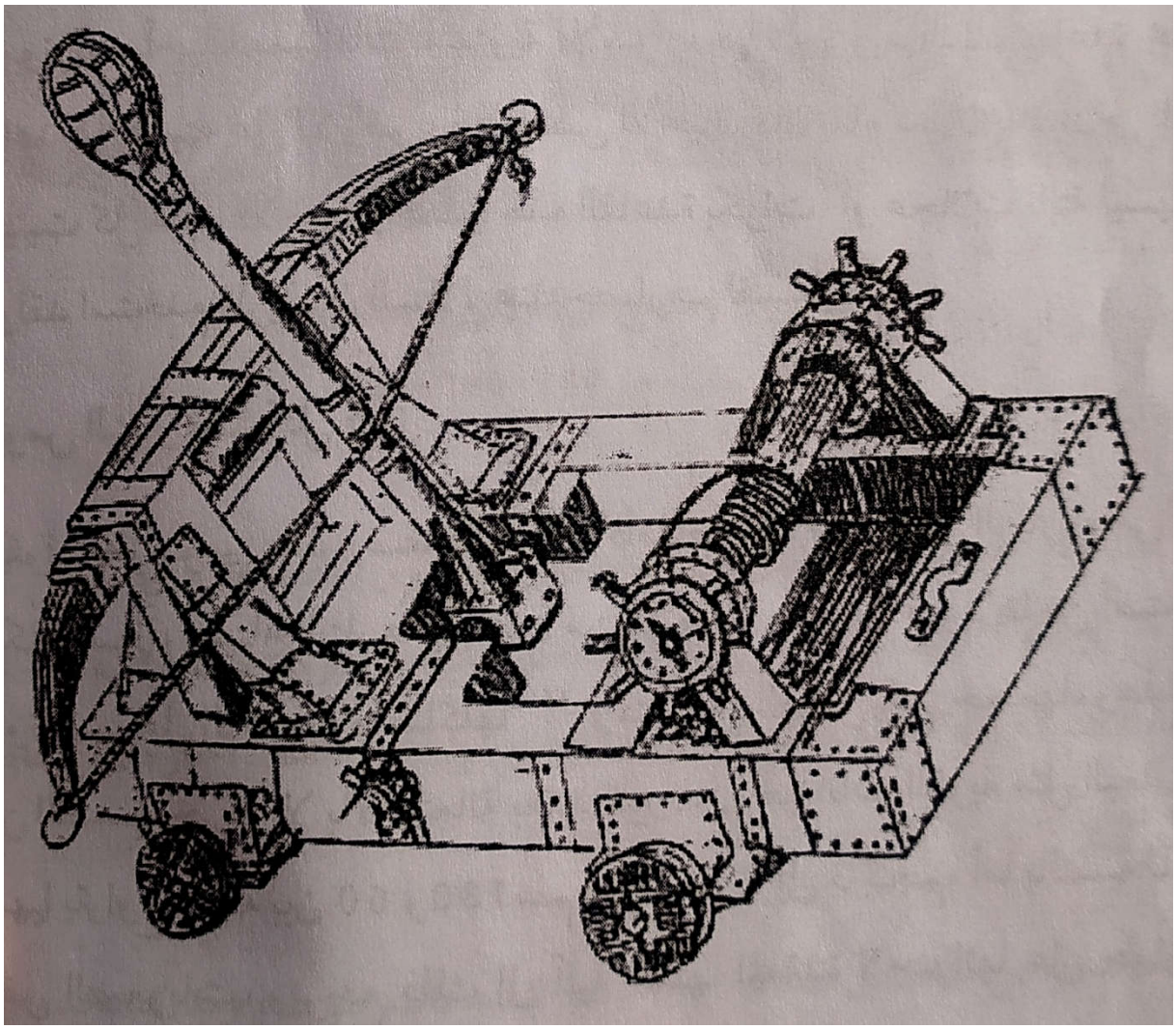

[1] سالم أبو القاسم محمد غومة، تاريخ المغرب وحضارته، دار الفكر، ط1، القاهرة، 1994م، ص: 138.

الملحق رقم 05:

أسوار وتحصينات مدينة تلمسان[1]

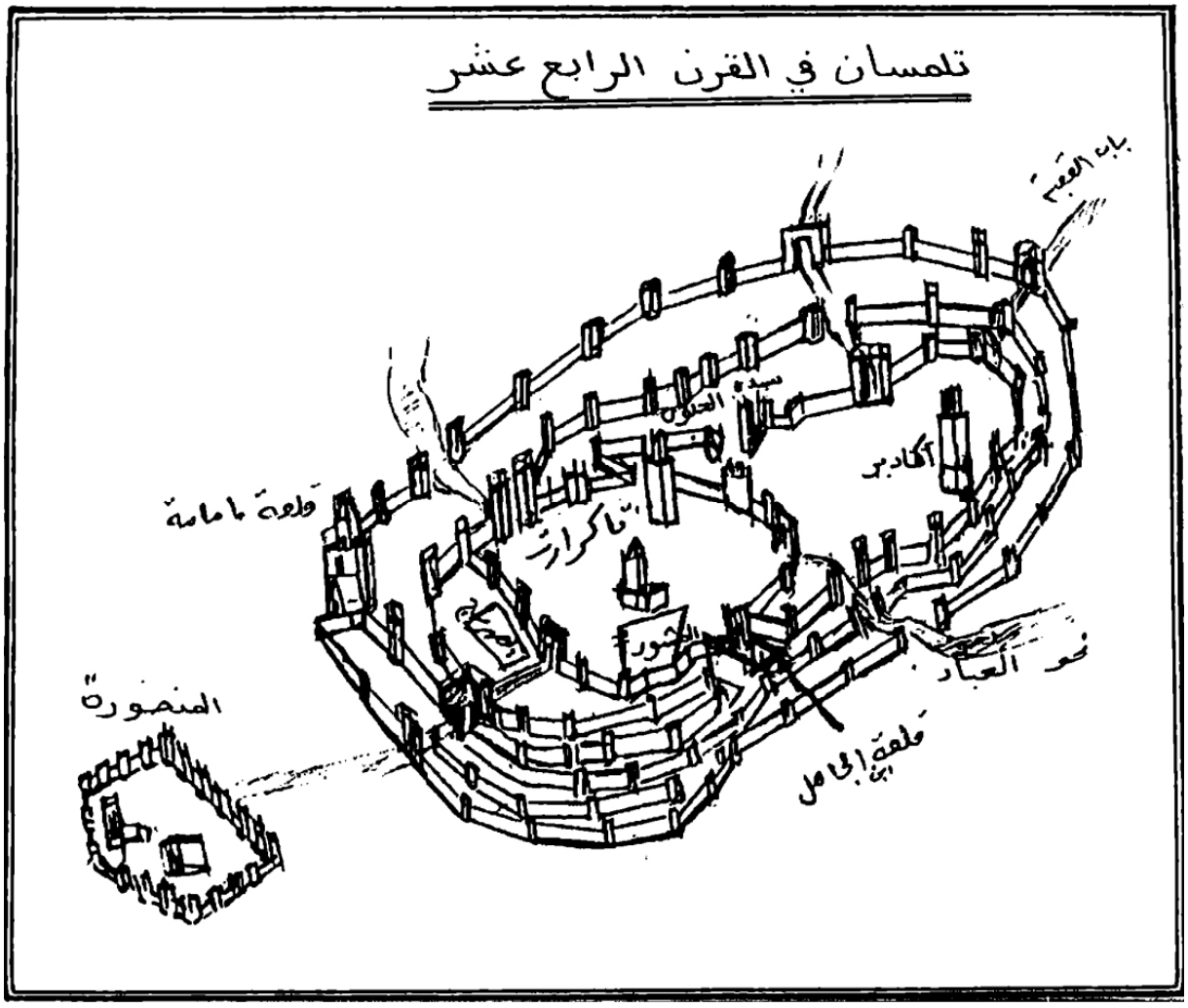

[1] عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م، ص: 627.

الملحق رقم 06:

مخطط لمدينة المنصورة بتلمسان[6]

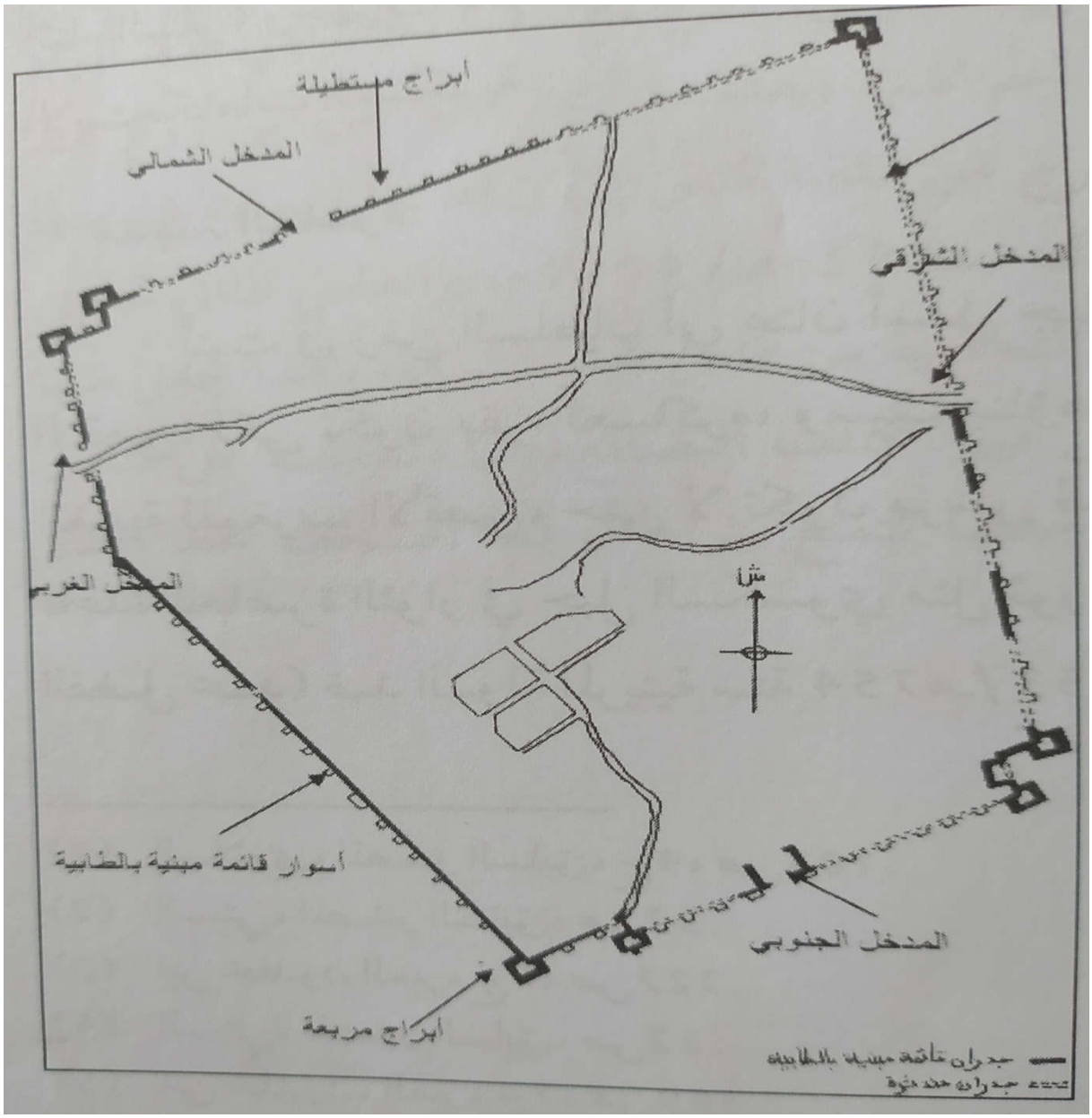

[6] سالم أبو القاسم محمد غومة، تاريخ المغرب وحضارته، دار الفكر، ط1، القاهرة، 1994م ، ص: 199.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

قائمة المصادر والمراجع:

1- المصادر:

1- ابن الأعرج (محمد ابن الأعرج السليماني ت: 1344هـ/1626م)، زبدة التاريخ وزهرة الشماريخ، موقع الخزانة الحسنية، الرباط، رقم 170، د.ط، د.ت.

2- ابن الأحمر أبو الوليد إسماعيل ت :(807 هـ 1405 م) ، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تحقيق هاني سلامة، مكتبة الثقافة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2009 م.

3- // ، النفحة النسرينية و اللمحة المرينية، تحقيق: عدنان محمد أل طعمة، مطبعة الشام، دمشق، 1992م.

4- ابن الأثير (علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري الشيباني، ت:630/555هـ)، الكامل في التاريخ، بيت الأفكار الدولية، د.ط، السعودية، د.ت.

5- الأندلسي (أبي عبد الله محمد بن محمد)، الحلل السندسية في الاخبار التونسية، ج2، تح، محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت، 1985م.

6- الإدريسي محمد بن عبد العزيز الشريف ،ت558 هـ /1163 م، نزهة المشتاق في إختراق الأفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، دون طبعة، 2002 م.

7- الباجي المسعودي (أبي عبد الله الشيخ محمد)، الخلاصة النقية في أمراء إفريقية، مطبعة بيكار وشركائه، ط2، تونس، 1905م.

8- البكري (أبي عبيد ت: 487هـ/1094م)، المغرب في ذكر بلاد افريقيا و المغرب، و هو جزء من كتاب المسالك و الممالك، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، د.ط، د.ت.

9- التنسي (محمد بن عبد الله ت: 899هـ/1494م)، تاريخ بني زيان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان ، تحقيق ، محمود أغا بوعياد ، الطبعة الأولى ، 2011 م.

10- التلمساني (محمد بن مرزوق ت:781هـ/1379م)، المسند الصحيح الحسن في مأثر مولانا أبي الحسن ، تحقيق، ماريا خيبوس ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، د.ط، 1981م.

11- التلمساني ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تق، عبد الرحمن طالب، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ،1987م.

12- الجزنائي علي، جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تح: عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، ط2، الرباط، المغرب، 1991م.

13- ابن حوقل (أبي القاسم بن حوقل النصيبي ت:367هـ/977م)، صورة الأرض، منشورات دار المكتبة الحياة، بيروت ،1992م.

14- الحميري (محمد بن عبد المنعم ت: 790هـ/1349م) ، الروض المعطار في خبر الأقطار ،تحق: إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، د.ط ، 1984 م.

15- أبو حسن (عبد الفتاح فتحي أبو حسن شكر)، الإحياء بعد الإنساء، ج1، دار الكلمة للنشر والتوزيع، د.ب، 2011م.

16- ابن الخطيب (لسان الدين محمد بن عبد الله ت: 776 هـ/ 1374 م)، كناسة الدكان بعد انتقال السكان، تح، محمد كمال شبانه، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، 2003 م.

17- ابن خلدون (أبو زكرياء يحي بن محمد ت: 780 هـ/ 1378م) ، بغية الرواد في ذكر الملوك منبني عبد الواد ، تح: و تق: عبد الحميد حاجيات ، مكتبة عالم المعرفة للنشر و التوزيع ، الجزائر، طبعة خاصة ، 2011 م.

18- // ، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ، ج1، مطبعة بيير فونطانا، الجزائر، 1903م.

19- ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمن بن محمد ت: 808 هـ/ 1406م) ،كتاب العبر و المبتدأ و الخبر في أيام العرب والعجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج1، ج4، ج6، ج7، مرا، سهيل خليل، ضبط المتن والحواشي والفهارس، خليل شحادة، دارالفكر،بيروت،2000م.

20- ابن أبي زرع (علي بن أبي زرع الفاسي)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للمطبوعات والوراقة، الرباط، 1972م.

21- //، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور، الرباط، 1972م.

22- السيوطي (جلال الدين)، نزهة الجلساء في أشعار النساء، مكتبة القرآن للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، د.ت.

23- ابن الشماع (أبو عبد الله محمد بن أحمد)، الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية ،تح: الطاهر بن محمد المعموري ، الدار العربية للكتاب، ط1، تونس، 1904 م.

24- ابن عذارى المراكشي (أبو عبد الله محمد المراكشي ت: 712هـ/1312م) ،البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ، ج1، تح: كولان وليفي بروفناسل، دار الثقافة، ط1، بيروت،1983م.

25- //، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحدين، ج 4، تح: محمد زنيبر وعبد قادر زمانه، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1985م.

26- العبدري (محمد البلنسي ت: 725هـ/1325م)، الرحلة المغربية، تق: سعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث ودراسة، ط1، بونة، الجزائر، 2007م.

27- العمري (شهاب الدين أحمد بن يحي بن فضل الله ت: 749هـ/1348م) ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج4، تح: حمزة احمد عباس ،مجمع الثقافي، ط1،أبوظبي، الإمارات، 2002م.

28- أبو العباس أحمد، درة الحجال في غرة أسماء الرجال، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2002م.

29- العقباني (أبي عبد الله سعيد بن محمد بن محمد ت :871هـ/1467م) ، تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغير المناكر ،تح ،علي شنوني ،1967م.

30- القزويني زكرياء بن محمد بن محمود ، أثار البلاد و أخبار العباد ، دار صادر للنشر ، بيروت ،د.ط، 1980م.

31- القلقشندي (أبو العباس أحمد بن علي ت: 821 هـ/ 1418 م)، صبح الأعشى في صناعة الانشا، ج5، دار الكتب الخديوية، القاهرة، د.ط، 1915 م.

32- القيرواني الرقيق، تاريخ إفريقية والمغرب،ج1، تح: محمد زينهم، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، ط1 ،1994م.

33- القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك،ج2، ضبط وتصحيح محمد سالم هشام، ط1، دار الكتاب العلمية، بيروت، 1998م.

34- ابن القاضي احمد، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، د.ت.

35- لمارمول كربخال ، إفريقيا، ج2، تر: عماد حجي ، ومحمد زبير ، ومحمد الأخضر ، وأحمد التوفيق ،وأحمد بنجلون ، دار المعرفة ،د.ط، الرباط ، 1989 م.

36- ابن منظور (محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ت:(630هـ-1232م/711هـ-1311م)، لسان العرب، ج7، تح: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، د.ط، د.ت.

37- المراكشي (عبد الواحد محي الدين ت: 625 هـ /1228م)، المعجم في تلخيص أخبار المغرب ، مطبعة الإستقامة ، د.ط، القاهرة، 1950 م.

38- مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، تح: سعد زغلول عبد الحميد، الشؤون الثقافية العامة، ط2، بغداد،1986م.

39- مجهول، الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية، تح: سهيل زكار وعبد القادر زمان، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط1، 1979م.

40- مجهول، تاريخ الأندلس، تح: عبد قادر بوباية، دار الكتب العلمية، ط1،بيروت،2007م.

41- المالكي (أبي بكر عبد الله بن محمد)، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونسائهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، ج1، تح: بشير البكوش، مر: محمد العروسي، دار الغرب الإسلامي، ببيروت، ط1-2، 1983-1994م.

42- المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج7، تح، إحسان عباس، دار صادر، د.ط، بيروت، 1968م.

43- النويري (شهاب الدين أحمد عبد الوهاب ت: 732 هـ/ 1332م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج24، دار الكتب العلمية، بيروت ، د.ط ،2020م.

44- النميري (ابراهيم بن عبد الله بن براهيم، فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في حركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، دراسة: محمد ابن شقرون، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1990م.

45- الوزان حسن (بن محمد الفاسي المعروف بليون الإفريقي) ، وصف إفريقيا ،ج2، ت :محمد حجي، محمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي ، ط2، بيروت،1983 م.

46- الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقيا والأندلس والمغرب، ج8، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1981م.

2- المراجع:

47- أدهم على ، المعتمد بن عباد، مكتبة الإسكندرية، مصر، 2000م.

48- برونفسال ليفي، ثلاث رسائل اندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، مطبعة المعهد العلمي لأثار الشرقية، القاهرة، 1955م.

49- بشاري لطيفة، التجارة الخارجية لتلمسان في العهد الزياني، دار موهم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م.

50- بشير عبد الرحمن، اليهود في المغرب العربي، دار روتبا بنت للطباعة، ط1 ، 2000م.

51- بلوط عمر، فنادق مدينة تلمسان الزيانية، دراسة أثرية، مؤسسة الضحى للنشر،ط1، الجزائر، 2011م.

52- بوزيان الدراجي، نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ط 7، 1993م .

53- بوعياد محمود، جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن9هـ/15م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،1982م.

54- بوعزيز يحي، موضوعات وقضيا من تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى للنشر وتوزيع ،2013م.

55- توات الطاهر محمد ، أدب الرسائل في المغرب العربي في القرنيين السابع والثامن، ديوان المطبوعات الجامعي، د.ط، الجزائر، 1993م.

56- توفيق احمد المدني، تاريخ الجزائر، المطبعة العربية، د.ط، 1981م.

57- جورج مارسيه، بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي، ج3، تر: محمود عبد الصمد هيكل، منشأة المعارف للتوزيع، الإسكندرية، مصر، 1991م.

58- حركات ابراهيم، المغرب عبر التاريخ من بداية المرينيين إلى نهاية السعديين، ج2، دار الرشاد الحديثة، ط1، الدار البيضاء، 1978م.

59-حسين مؤنس، فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، د.ط، د.ت.

60- حساني مختار، تاريخ الدولة الزيانية الأحوال السياسية، ج1، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009م.

61- الحريري محمد عيسى، تاريخ المغرب الإسلامي في العهد المريني، دار القلم للنشر والتوزيع، ط2، الكويت، 1987م.

62- حمد علي الصلابي، الفتح الإسلامي في الشمال الافريقي، ط1، مؤسسة اقرأ، القاهرة ،2007م.

63- خالد بلعربي، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن، دراسة تاريخية وحضارية (633 – 681 هـ / 1235 – 1282م)، دار اللمعية للنشر والتوزيع، ط1، 2011م.

64- //، تلمسان من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الزيانية، الجزائر، دار الألمعية للنشر والتوزيع ط،1، 2011م.

65- خليل إبراهيم صالح، طه، عبد الواحد، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ، ج1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2000م.

66- السلاوي أبو العباس أحمد الناصري، الإستقصاء الأخبار دول المغرب الأقصى، ج1،ج2،ج3 تحقيق وتعليق، جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، د.ط، 1954 م.

67- سعدون عبد الله، تاريخ العرب السياسي في المغرب من الفتح العربي حتى سقوط غرناطة، دار النهضة العربية، 2003م.

68- شاوش لحاج بن محمد رمضان، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011م.

69- شريط عبد الله، الجزائر في مرآة التاريخ، مكتبة البحث، قسنطينة، ط1، 1976م.

70- صديق محمد صالح ، يومان في تلمسان، ج1، دار رهومة للطباعة والنشر، الجزائر، د.ت.

71- الطمار محمد بن عمرو ، تلمسان عبر العصور، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1984م.

72- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، مؤسسة نوهيض الثقافية، ط2، لبنان، 1980م.
73- عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر ،1982م.
74- عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج2، دار مكتبة الحياة، ط2، بيروت، 1965م.
75- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العميق، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ط2، 1965م.
76- عنان محمد عبد الله، تراجم اسلامية شرقية واندلسية، مكتبه الخانجي، القاهرة، ط2، 1970م.
77- الغنيمي عبد الفتاح ، موسوعة المغرب العربي، مجلد3، مكتبة مديولي، القاهرة 1994م.
78- غومة سالم أبو القاسم محمد، تاريخ المغرب وحضارته، دار الفكر، ط1، القاهرة، 2014م.
79- لعرج عبد العزيز ، مدينة المنصورة المرينية بتلمسان، دار زهراء الشرق للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، 2006م.
80- فيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني، ج1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م.
81- مبارك ابن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث،ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د.ت.
82- الهواري فاطمة، التكامل الاقتصادي والمبادلات التجارية بين المدن المغاربية خلال العصر الوسيط، منشورات الزمن، الرباط، 2010م.

3-المجلات والدوريات:

83- بوقاعدة البشير، الحرب والطفل في عهد الدولة الزيانية(633 -962 هـ/ 1235- 1954 م) قراءة في أثرها على حياته الاجتماعية والنفسية، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، جامعة محمد الأمين دباغين سطيف 2،مج 17 ،2020، ص ص: 25-48.
84- بلعربي خالد ، أثار المجاعات والأوبئة على تراجع الحرف والصناعات بالمغرب الأوسط في العهد الزياني، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، 2013، ع 4، ص ص: 19-29.

85- // ، الأسواق في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني، قسم التاريخ، جامعة الجيلالي إلياس، بلعباس، دورية كان التاريخية، ديسمبر،2009م، ع6، ص ص: 32-38.

86- طاهري أمحمد، الأزمات الاقتصادية وتأثيرها على مجتمع المغرب الأوسط في العهد الزياني633هـ-962هـ/1236م-1556م، مجلة عصور، 2020م، ع 3، ص ص: 173-193.

87-طوهارة فؤاد، المجتمع والإقتصاد في تلمسان خلال العهد الزياني(ق7ـ9هـ/13ـ15م)،دراسات تاريخية،جامعة قالمة،2014م، ع16، ص ص:53-112.

88- عبيد بوداود، تلمسان في مواجهة الحملات الحفصية المرينية ،عصور، جوان- ديسمبر 2005م، العدد 6،7، ص ص: 189-197.

89- غومة سالم ابو القاسم ، العلاقة السياسية وأثرها الحربي بين الدولة المرنيين ودولة الزيانين والحفصيين ببلاد المغرب في العصر الوسيط، المجلة الجامعية، مجلد2 ،2016م، عدد18.

90- مختاري قاسمي ، الطب والاطباء بتلمسان في العهد الزياني، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلة الجزائرية والدراسات التاريخية، جامعة شلف، الجزائر،2016م، ص ص:118-128.

4-الرسائل والمذكرات الجامعية:

91- بكاي عبد المالك ، الحياة الريفية في المغرب الأوسط من القرن 7إلى 10هـ/ 13-16م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الإسلامي، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، جامعة الحاج لخضلر، باتنة، 2014/2013م.

92- بورملة عربية، إمارة بني توجين بالونشريس خلال القرنين 7 -8هـ /13 -14 م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعه وهران، 2009 /2010م.

93- برمكي نسرين، حصار أبي حسن المريني لتلمسان الدوافع والأحداث، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المغرب الإسلامي، جامعة حمة لخضر الوادي، 2020م.

94- روباش عفاف، حصار المدن بالغرب الإسلام وتداعياته الاقتصادية والاجتماعية، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص القرون الوسطن جامعة المسيلة، 2015-2016م.

95- شقدان بسام عبدالرزاق ، تلمسان في العهد الزياني (632هـ- 962هـ/1235-1555م)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2000م.

96- صديقي محمد ، القبيلة في الدولة الزيانية(633- 922هـ/1235-1555م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة طاهر مولاي سعيدة، 2018/2017م.

97- عياش محمد ، الاستحكامات العسكرية المرينية، مذكره مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الاثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 2006م.

98- عمارة فاطمة الزهراء، المدارس التعليمية بتلمسان خلال القرنين 8-9هـ و 14 -15 م،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية كلية العلوم الإنسانية والحضارة الاسلامية- قسم الحضارة الإسلامية جامعة وهران السانية 2009-2010م.

99- غضبان فطيمة الزهراء ، الدولة الزيانية في أواخر عهدها1517/1554ممذكرة لنيل شهادة الماستر تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة،2015م.

100- قموح فريد، الدرر المكنونة في نوازل مازونة لابي يحي موسى بن عيسى المزوني، رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة قسنطينة.

101- مرزوق خديجة، حصار أبي حسن المريني الدوافع والحيثيات735هـ-737هـ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الوادي، الجزائر، 2020م.

102- ناصري محمد، الحرب والمجتمع بالمغرب الاوسط خلال العهد الزياني، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتورة في تاريخ الاسلامي الوسيط، جامعة جيلالي الياس سيدي بلعباس ،2021/2020م.

103- نضال مؤيد، الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف ابن يعقوب المريني، جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير، جامعة الموصل، 2004م.

104- يحي حنان، دور اليهود بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني، في القرن10-7هـ/13-16م، مذكرة مقدمة لنيل الماستر في التاريخ الوسيط الإسلامي، جامعة البويرة،2014م.

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
بسملة	
كلمة شكر وتقدير	
إهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	2
الفصل التمهيدي:الموقع والخصائص الطبيعية لتلمسان ونشأة المدينة وتطورها التاريخي.	7
1-الموقع والخصائص الطبيعية.	8
2-نشأة المدينة وتطورها التاريخي.	9
الفصل الأول:أوضاع تلمسان قبل الحصار و أسباب الصراع بين الدولتين الزيانية والمرينية	18
1- المنافسة على رياسة قبيلة زناتة.	19
2- تنافس المرينيين والزيانيين على وراثة الموحدين.	19
3- علاقة الزيانيين مع بني الأحمر.	22
4- إيواء تلمسان لبعض المناوئين للدولة المرينية.	25
5- الصراع على المناطق الحدودية.	29
6- استنجاد قبائل المغرب الأوسط بالمرنيين.	31
7- أوضاع تلمسان قبل الحصار.	34
الفصل الثاني: تلمسان أثناء الحصار ونتائجه	45
1- تطويق يوسف ابن يعقوب لتلمسان698هـ/1299م.	46
2- سيرورة الحصار.	49
3- بناء مدينة المنصورة.	53
وفاة عثمان بن يغمراسن.	57
4- نهاية الحصار.	58

5- النتائج الاقتصادية.	61
6- النتائج الاجتماعية.	65
خاتمة	73
الملاحق	76
قائمة المصادر والمراجع	83
فهرس الموضوعات	93

ملخص الدراسة:

تعتبر مدينة تلمسان من أهم مدن المغرب الأوسط، ولها تاريخ متصل منذ القدم، وطال الصراع بين بني زيان وبني مرين على رياسة قبيلة زنانة وعلى المناطق الحدودية، ودارت بينهم عدة حروب وحصارات بعد استقرار ملكهم، ومن أبرزها الحصار المريني على تلمسان سنة1299/698م، والذي دام ثمان سنوات وثلاث أشهر أدى إلى فشل المرينيين في إقتحام عاصمة بني زيان رغم عدتهم البشرية والعسكرية، وهذا راجع إلى قوة سلاطين بني زيان والحصانة القوية لمدينة تلمسان، وتلاحم السكان مع سلطة السياسة، ولكن هذا الحصار خلف عدة آثار إجتماعية وإقتصادية على سكان مدينة تلمسان، ومنها موت حوالي120 ألف شخص بسبب الجوع، إضافة إلى تخريب الزروع، ومحاصرة المدينة وقطع عنها كل شيئ، وغلاء الأسعار، وأكل الجيفة وانتشار الأمراض، وكل هذه المعاناة لم تسقط المدينة في يد بني مرين.

Maghreb which has a continuous history since ancient times, The conflict between Bani Zayan and Bani Marin over the presidency of the Zinana tribe and over the border areas has lasted several wars and sieges after the stability of their king. One of the most prominent of these was the Marian siege of Tlemcen in 698/1299, which lasted eight years and three months. This led to the failure of the Marinites to storm (break into) the capital of Beni Zayan, despite their human and military strength. This was due to the power of the Bani Zayan Sultans, the strong immunity of the city of Tlemcen and the cohesion of the population with the authority of politics. However, this siege left a number of social and economic effects on the residents of the city of Tlemcen, including the death of about 120,000 people by starvation, in addition to the destruction of crops, besieging the city and cutting everything off from it, the cost of living, carrion eating and diseases. All this suffering did not bring the city down into the hands of the Bani Mrin.